كلمة الأستاذ مدحة عكاش

لما كانت مجلة الثقافة قد أخذت على عاتقها منذ ظهور عددها الأول عام ١٩٥٨ تكريم رجال الفكر (وقد وفت بما وعدت) .

نجد اليوم لزاما علينا تكريم رجل عاش لأمته بقلبه ولسانه ، ومن هو أحق بهذه الصفة من الشاعر المهجري الكبير " زكي قنصل " الذي أغنى أدبنا القومي بروائع قصائده ، وأدبنا الوجداني بأجمل ما جاد به الوجدان ، فقد غنى وطنه في أفراحه وانتصاراته وتمزق قلبه في أحزان أمته ونكباتها .

ولعلنا لا نكون مغالين إذا قلنا إن هذا الشاعر الكبير يقف في طليعة من حملوا رسالة العروبة إلى المهاجر البعيدة ، ورفعوا راية أمتهم في كل محفل وكل مناسبة .

ونحن نعتبر هذا العدد الخاص بهذا الشاعر الكبير تحية ود وتقدير وبطاقة تكريم وإعجاب بشاعريته التي شفعها (كما يعلم جميع عارفيه) بالخلق الكريم والشهامة والاباء .

مدحة عكاش

مؤسس مجلة الثقافة ورئيس تحريرها

تحية من القلب إلى سيادة الرئيس

حافظ الاسد

شعر

زكي قنصل

يا حافظ الشام من شر يراد بها
اراك من ظفر تمشي الى ظفر

حامت عليك قلوب العرب قاطبة
ترعى طريقك من كيد ومن خطر

لأنت قرة عين المجد ما وقعت
لولاك إلا على ليل بلا قمر

يابن القضية غذاها بمهجته
وكان أسخى عليها من يد المطر

ما دمت تزأر في باب الشرى أسدا
فقد تبخر حلم الغاصب التتري

أني لأرفع رأسي فيك مفتخرا
فلتخفض هامة الدنيا لمفتخر

بيبلوغرافيا

ترجمة حياة الشاعر المهجري زكي قنصل في سطور

إعداد : يوسف عبد الأحد

- ولد الشاعر زكي قنصل سنة ١٩١٦ في مدينة كوردبا في الارجنتين وهو ثالث اخوته الثمانية .

- انتقل سنة ١٩٢٢ الى يبرود (سوريا) مسقط رأس والديه حيث تلقى اولى مبادىء القراءة والكتابة .

- ترك المدرسة سنة ١٩٢٥ ليساعد والده في العمل لكسب الرزق .

- هاجر في أواسط سنة ١٩٢٩ مع والده الى البرازيل وكان قد سبقه اخوه الاكبر الشاعر الياس وبعدها انتقل الثلاثة في نهاية السنة نفسها الى الارجنتين ليعملوا في التجارة . حمل زكي الكشة(*) وانطلق في الشوارع والأسواق ينادي على بضاعته .

- كان ميالا الى المطالعة وأخذ يدس في كشته كتابا ينكب على التهامه في فترات الاستراحة .

- تدرج في مطالعاته حتى تكونت ثقافته الادبية وأخذ يتلمس طريقه الى عالم الشعر .

- في عام ١٩٣٣ نشرت له أول قصيدة في مجلة (الكرمة) لصاحبتها سلوى سلامة أطلس . فكان نشر هذه القصيدة الحافز الأول الذي دفعه لمتابعة نشاطه الأدبي . ثم أخذت تظهر قصائده في بعض الصحف البرازيلية والارجنتينية وبعدها في صحف الوطن العربي .

- في عام ١٩٣٥ انضم الى أسرة " الجريدة السورية اللبنانية " في بونس أيرس وكان شقيقه الياس قد سبقه اليها رئيسا للتحرير .

- في سنة ١٩٣٩ ترك عمله في الجريدة بسبب صدامه الفكري مع صاحبها وعاد الى العمل التجاري فأسس شقيقه محلا في ضاحية نائية من المدينة ولكنه لم ينجح في حقل التجارة لأن اهتمامه كان منصبا على الشعر والادب .

- في سنة ١٩٤٩ تنادى ادباء الارجنتين لانشاء رابطة أدبية لجمع شملهم فكان الياس وزكي من المؤسسين ، وقد قدمت هذه الرابطة خدمات جلى للأدب العربي في المهجر .

- في سنة ١٩٥٠ عقد قرانه على فتاة عربية الابوين من (صدد - سوريا) اسمها وردة عازر وكانت باكورة زواجهما طفلة اسمياها (سعاد) توفيت في الشهر الثامن من عمرها فبكاها الشاعر بمجموعة قصائد دامية نشرها في ديوان صغير باسم (سعاد) .

ثم انعم الله عليه بطفل دعاه عمر تيمنا باسم الشاعر الكبير عمر ابو ريشة الذي كان يومئذ وزيرا لسوريا في الارجنتين ، وكانت تربطه بصاحب الديوان صداقة متينة الوشائج .

- عاد الشاعر الى وطنه سنة ١٩٦٨ في زيارة عابرة بعد اغتراب دام ثمانية وثلاثين عاما ثم قفل راجعا الى مهجره ليبدأ من جديد ان يجمع بين الادب والتجارة ولكنه يؤثر الشعر بحبه وسهره ويسفح على مذبحه عصارة روحه وذوب عينيه .

- في الثامن من أيار ١٩٨٤ وصل الشاعر زكي

قنصل الى الوطن الام سورية للمرة الثانية وهدف هذه الزيارة التعرف على معالم النهضة الشاملة التي شهدها قطرنا في مختلف المجالات الاقتصادية والعمرانية والسياحية والاثرية والادبية والثقافية في ظل القيادة التاريخية للرئيس المناضل حافظ الاسد ٠ ولقي الاستاذ قنصل طيلة اقامته في الوطن الام الحفاوة البالغة والتكريم من قبل جميع الاوساط الرسمية والمؤسسات والمراكز الثقافية وقد أحيا خلال هذه الزيارة العديد من الامسيات الشعرية واللقاءات الادبية ٠

- وقد حظي بمقابلة السيد الرئيس حافظ الأسد في ٢٢-٧-١٩٨٤ ونقل السيد قنصل الى السيد الرئيس محبة وعواطف واحترام المغتربين العرب وشكرهم العميق للاهتمام الكبير الذي يوليه السيد الرئيس لقضاياهم ٠

- غادر الوطن الى مهجره في الخامس والعشرين من تموز ١٩٨٤ ٠

- ثم عاد للمرة الثالثة لزيارة الوطن في تشرين الاول سنة ١٩٨٦ ورابعة في كانون الاول ١٩٩٢ وفي هذه المرة ايضا استقبله السيد الرئيس حافظ الأسد ٠

- حاز على عدد من الجوائز منها جائزة ابن زيدون للشعر عام ١٩٨٩ ٠

وجائزة جبران خليل جبران الادبية العالمية لسنة ١٩٩١ منحته اياها رابطة احياء التراث العربي في استراليا ٠

مؤلفات الشاعر زكي قنصل :

١ - شظايا - ١٩٣٩ باكورة مؤلفاته الشعرية
٢- الثورة السورية ١٩٣٩ - مسرحية نثرية
٣- سعاد ١٩٥٣ - أناشيد في رثاء ابنته سعاد
٤- تحت سماء الاندلس ١٩٦٥ مسرحية نثرية
٥- نور ونار ١٩٧٢ - الجزء الاول
٦- المتنبي في ذكراه الاربعين بعدالألف - أيار ١٩٧٦
٧- ألوان وألحان ١٩٧٨
٨- هواجس (سداسيات شعرية) ١٩٨١
٩- عطش وجوع ١٩٧٤
١٠- في متاهات الطريق ١٩٨٤
١١- المجموعة الكاملة لزكي قنصل - الجزء الاول ١٩٨٦ - وزارة الثقافة -

أهم المراجع التي بحثت شعره :

١ - كتاب " أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الامريكية - جورج صيدح ٠
٢ - زكي قنصل شاعر الحب والحنين - عبد اللطيف اليونس ١٩٦٧
٣- ادب المهجر - عيسى الناعوري ٠
٤- الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية - البدوي الملثم ٠
٥ - ذكرى الهجره - توفيق ضعون
٦- الشعر العربي في المهجر - محمد عبد الغني حسن

أقوال في أدب زكي قنصل :

- يقارن ويقوم الشكل الفني " لنوره وناره بأصوات شعراء من مدرستك لا تزال الطرق القديمة تتمادى في نتاجهم ولكنهم يخلقون ٠٠ والخلاقون يتلاقون عبر المذاهب والمدارس والازمنة من غير ان ينفى خلق خلقا آخر ٠ اعني بهؤلاء بدوي الجبل والجواهري والشاعر القروي وشفيق معلوف وغيرهم من فرسان المدرسة القديمة ، كيما تكون المقارنة من نوعها ٠ وحين ينظر الى التعبير الفني لشعرك من هذه الزاوية اي ضمن اطار مدرسته ، لا بد من ان نعده من هذه الاصوات

العالية المتميزة التي لا تزال تبدع بطريقتها الخاصة كما يبدع الشاعر الحديث الأصيل بطريقته الخاصة وتبقى عملية النقد واضعة أبدا من ذات الناقد وأنا أعدها تحليلا للناقد أكثر من المنقود . ويبقى الميزان الذاتي النقدي يحسم كل جدل هو : ان الشعر الصحيح الحق هو ما خلق شيئا حيا يؤثر في النفس والفكر ويملأ العصر مع أكبر مساحة من الحياة .. وفي شعرك الحشد الكبير من هذه التأثيرات ..

نهاد شبوع

يمتاز شعر زكي قنصل بصفاء ديباجته ورقتها ونصاعتها وحلاوتها ، فشعره سلس فخم فيه اناقة الكلمة واشراقها وترفها وعذوبتها .. وهو قادر على اقتناص المعاني البكر من مكانها الحصينة وحشد الخيالات الوضيئة والصور المشعة والأفكار الجديدة من غير تعمل او تصنع او فوضى . ومن عيوبه انه لا ينقي حنطته من الزوءان ، فكأنه ابو تمام يحرص على شوائب شعره مثلما يحرص على محاسنه ، ومع هذا فلو أردت ان أصنف شعراء الجيل لوضعته في الصف الاول بينهم ، ولا مجاملة ..

عبد اللطيف اليونس

والشعر - توأم الحياة - ان لم يكن هجرة حياة وغربة ، ان لم يكن صهر معطيات العالم الراهن في ذات الانسان الشاعرة واعادة خلقها وصياغتها معطيات جديدة لعالم جديد ، كان أقرب الى طبيعة الموت منه الى حقيقة الحياة ، مثل هذه الهجرة هي التي يفتقدها الناظر في ديوان زكي قنصل ، لقد أدخل الشاعر الى ذاته قضايا عالمه العربي وانفعل بها ايما انفعال ، ولكنه اذ عاد فاخرجها شعرا وجدنا انها لم تصهر في أتون الذات ولم تتحول ، لم تهاجر بل رجعت الينا مألوفة معادة مكرورة جماهيرية خطابية كما هي .

نديم نعيمه

أخي زكي : ما عرفت سعاد التي خلقها الله من لحم ودم ، ولكني عرفت سعاد التي خلقها خيالك فأحببتها حتى شعرت كما لو كانت بعضا مني ، وما أحببتها الا لأن القلب الذي يحدثني عنها قلب صادق الاحساس عميقه ، فهو يكوي القارىء بلوعته وينقل اليه نبضاته المضطربة ونبراته الحزينة في منتهى الذوق ، الا ألف رحمة ورحمة على ثرى سعاد التي ألهمتك يا أخي هذه الطرفة من الشعر الوجداني الذي قلما طالعت ما يدانيه في لغة الضاد من قديم وحديث .

ميخائيل نعيمه

عشت أسبوعا مع شعرك في " نور ونار" وانتهيت الى الاقرار بأنك من الشعراء القلائل الكبار الذين يحلقون دونما كلفة ، ويبسطون دونما اسفاف ، ويمتحون الانغام والالهام من موهبة طبيعية فيهم ، فأنت في الارجنتين حامل المشعل الذي حمله أبو ماضي في اميركا الشمالية وشفيق معلوف في البرازيل ، وهيهات ان تجد المهاجر من يتناوله من يدك مني شل ساعدك بعد عمر طويل

جورج صيدح

ان شعرك يمثل الشعر العربي الأصيل في ديباجته ورونقه ومعانيه ، وانه ليدخل السرور على قلب كل شغوف بلغة الضاد ، متلذذ بمآثرها ،

منفعل ببيانها ، وانك واحد من أعلام المهاجر الخالدين بشعرك وبيانك وحياتك الوطنية .

حسن الامين

ليس في شعر زكي قنصل تجربة عميقة الجذور ، ولا شبه تجربة ، يكاد يكون مجموعة خواطر واراء بدائية لا ينتظمها سلك ولا يربط بينها سبب ، هل هذا هو الشعر ؟ هل هذه هي الرسالة التي يحملها الشاعر ؟ لكم تساءلت وسألت أين هي العلاقة بين زكي قنصل والحياة . أين هو الطريق الذي يقودنا الى نفس الشاعر ومنها الى ما يحيط به من هموم ومشاكل ومشاغل ؟ في يقيني ان زكي قنصل من القائلين بالفن للفن ، وهذا هو سر انفصاله عن المجتمع وبقائه بعيدا عن حركة النصر النضالي الجديد .

حنين نجار

في شعرك عذوبة تشد النفس بخيوط غير منظورة يرتاح اليها القلب والذهن معا ، وفيه فخامة تملك على القارىء مذاهب الطريق ، وقلما اجتمعت العذوبة والفخامة ، وانا أتتبع أخبارك وآثارك بشغف وعناية وأتغنى بشاعريتك في كل مجلس ، أما عيوبك فكثيرة أعياني حصرها فجمعتها في عيب واحد : هو أن لا عيب فيك .

الياس فرحات

لقد قرأت لزكي قنصل عددا غير قليل من منظوماته فاستخلصت منها ان الشاعر لا يزال يركب الناقة في عهد الصاروخ ويغني على غلوائه في عصر الثورات الاجتماعية والانقلابات الفكرية . واذا صح انه تفاعل مع الاحداث ونوع في الاغراض فان سيطرة الشعر التقليدي الذي ابتعثته الردة من مثواه ظاهرة الاثر في شعره ، وقد نترفق فنقول في اكثر شعره ، ونحن نستغرب ان يرتفع هذا الصوت من المهجر وفيه ظهرت اول محاولة لتحرير الشعر من قيوده واصفاده .

حسن سرور

ان اسلوبك الشعري يتميز بصفاء النبرة وجزالة الكلمة وعذوبة الجرس ، ولا تعوزه العاطفة الصادقة والتجربة العميقة والخيال المرهف الشفاف ، وقد أصبحت هذه المزايا من سماتك البارزة وعلاماتك الفارقة ، وأشهد علنا انك من الشعراء الذين أطرب لما في أوتارهم من شجو وحنان وما في حناجرهم من حلاوة نغم ونعومة هديل .

شفيق معلوف

ولا أكتمك يا زكي أني أطرب لشعرك الشجي ينساب طورا كالجدول الرقراق ويهدر تارة كالسيل الجارف ، وإني لأراك نسرا من نسور الشعر العربي تبسط جناحيك على السحب وتبني أوكارك في القمم العاليات .

الأخطل الصغير

زكي قنصل شاعر حساس بارع الخيال ، حاذق تنطق بين يديه الجوامد بعدما ينفخ فيها نسمته الشعرية .

نظير زيتون

ويغلب على شعر زكي قنصل طابع الشعر العامودي فهو يرسف في الأغلال والقيود ويعتز بأنه

يرسف في الاغلال والقيود ٠٠ لقد حبس نفسه في صومعة الألفاظ والبهارج وارتبط بأساليب الأولين ، زكي قنصل لم يفتح رئتيه لنسمات الشعر الجديد ولعلها هبت عليه فأوصد دونها منافذ برجه ، الشعر عنده غاية لا وسيلة ، أي أنه للمتعة لا للفائدة ٠

كمال أبو شرف

وعلى ضوء هذا الفهم للشعر افتح ديوانك فأراك أمينا مع نفسك صادقا مع مشاعرك ، لا تتعبد للأصنام ولا تسير في ركاب الطغيان ، بل تجاهر بالقول الصراح وتقول الحق ورزقك على الله وشعرك معمد بالفن ، مشرب بالروح ، فيه العذوبة المنشودة والرقة التي تستهام ، وفيه فوق ذلك صورة واضحة لضمير حي هو المشاعر عاصم من الانزلاق ٠

وديع فلسطين

ومن الظواهر التي تستلفت النظر ، ان المهجريين يبدأون متحررين ، ثم ينتهون محافظين ، وزكي قنصل من أعلام هذه المدرسة يتميز شعره بعذوبة الكلمة وأناقة التعبير وبراعة الاداء ، ولكنه يزخر بآفات الشعر التقليدي من حفاظ على نهج الاولين وتمسك بأساليبهم ٠ فهو يعتمد على اللفظة الراقصة البراقة أكثر بما وراءها وهو - على ما يبدو - يطرب لجلجلة القافية وانسيابها أكثر مما يطرب للمعنى الذي يجب ان تسخر له القافية ، وتلك سمة الشعر الذي دالت دولته ولم يبق له مكان في هذه المرحلة من تاريخنا

ابراهيم شحاده

واذا كان جيل الخلق والتكوين المهجري قد مضى ، فان زكي قنصل لا يزال من أعذب عنادل المهجر تغريدا ، ان شعره هو شعر الشباب والعنفوان ، ولا زال يفوح منه شذا المدرسة المهجرية ابان زهوتها ، بل ان زكي واحد من الندرة النادرة من شعراء المهجر الذين لم يذبل العنفوان في شعرهم ولا باخ لون شاعريتهم ٠

عيسى الناعوري

كانت يومئذ مدرسة الشاعر القروي جرس اليقظة العاصف الذي يفتح عيون العرب على أوضاعهم المؤسفة ، وكان من بناة هذه المدرسة الياس فرحات وأمين مشرق ونسيب عريضة وغيرهم من شعراء المهجر ٠ ولما قرأت ديوانك الملتهب " نور ونار " أحسست أنه غرفة جديدة في بناء هذه المدرسة التي تتلاقى فيها نعومة الصبا بعزم الأعاصير ٠

محمد شرارة

وهكذا عرفت زكي قنصل الأديب الذي ينسجم مع نفسه ، والشاعر الذي يغرد على كل فنن ويطلق كلمته شعرا ساحرا فاذا بها تنتفض وتثور ، واذا بها تتحدى وهي تهزج وتغنى وتزغرد ، وزكي واحد من الذين حملوا الحرف بأمانة وشمخوا بالكلمة العربية المغتربة وجعلوها بعد ذلك تطوي المحيطات فيتلقفها الوطن بغبطة ويضمها باعتزاز ويتبناها بفخر ٠

دلال كباس

والحق أني لم أجد في ديوانك ما يسترعي النظر ، فهو من الشعر العامودي الغث ، ويبدو

ان هذا المرض يشمل معظم شعراء المهجر فأنتم لا تزالون تعيشون للوزن والقافية والرنة الموسيقية ، ومن الخير أن تعلموا أن الشعر قد تخطى هذا الترف الفكري وصار أداة لمعالجة مشاكل العصر. وهذه المشاكل لا تعالج الا بالشعر الحر ، المتفلت من قيود الخليل وسلاسل القواعد اللغوية والبيانية ويبدو ان حركة الشعر الجديد لم تخترق النطاق المهجري الحديدي فظللتم حيث أنتم تجترون أدب شوقي والأخطل والبدوي ، وأضرابهم من سدنة الشعر الكلاسيكي المتزمت الجامد .

فؤاد شاكر

أنت لم تنس في شعرك الأصيل وطنك ولا رجالات هذا الوطن ، على أنك قد وسعت آفاق شعرك فانتقلت فيه من أفق الى أفق ، فكان حديقة غناء تشتمل على مختلف الأزاهر .

شفيق جبري

ولنا مع كل قصيدة (لزكي قنصل) موعد جديد يفتح في صدورنا جنات الورد ، ويوقظ في أعماقنا عذوبة اللحن المشبع بصدق نابض الحرارة ، جارف بالحنين ، والديوان لا يدع مجالا تتوق للوقوف عنده الا حملنا اليه على مركب أخاذ ، في أداء لا يتوقف عند خصوبة معانيه ونضوج قدرته على الايحاء والتاثير ، وانما يتسع الى آفاق جمالية فنية ترقى به الى المراتب العالية الشامخة .

اسعد الحسين

وعهدي قديم بزكي قنصل ، فهو من وراء البحار يرسل شعره مثل خطرات النسيم على مهاد الشواطىء ، انه نفحة عربية أصيلة ، بل هو قنصل أدبنا في ديار الهجرة الاميركية .

زكي المحاسني

وبالرغم من كل مافي قصيدة زكي قنصل من جمال فان لنا عليها بعض المآخذ ، منها انه بناها بناء تبعيا بحيث جعل الوحدة هي البيت ، وتلك سمة الشعر الجاهلي وما جاء على نهجه ، ولكن العصر الحاضر جعل القصيدة وحدة ، وذلك أوقع في النفس وأعمل للذهن ، فهو يربط القارىء والسامع بأول بيت للقصيدة حتى يصل به الى نهايتها .

مصطفى فوده مصطفى

ان شعرك يا زكي ، هو بالتأكيد من ذلك المعدن الجمالي الذي يظل له ، مهما تنوعت الأساليب ، مكان الصدارة في القلب وفي تاريخ أدبنا المعاصر .

ميشال عاصي

دراسات ومقالات نشرت عنه في الصحف والمجلات

١- كلمة الدكتور عيسى الناعوري عن ديوان سعاد - مجلة القلم الجديد الاردنية عدد ١٢ آب ١٩٥٣

٢- زكي قنصل في " سعاد " - نظير زيتون - جريدة النقاد السورية عدد ١٧٩ - ٢٤-٥-١٩٩٢

٣- زكي قنصل - شاعر غنى في المهجر - عدنان فتح الله جريدة الايام تموز ١٩٥٩

٤- الحنين الى الوطن في شعر زكي قنصل -

عيسى فتوح مجلة الاديب يونيو ١٩٦٩

٥- الشاعران المهجريان زكي والياس قنصل - د ٠ عيسى الناعوري - جريدة الدستور الاردنية ٢١-٧-١٩٩٢ العدد ٣٩٣٨

٦- فلسطين في شعر زكي قنصل - عيسى فتوح مجلة الضاد الحلبية ١٩٧٠

٧- حول ديوان " عطش وجوع " أسعد الحسين جريدة حمص ٢٩-٨-١٩٧٥ عدد ١١٦٣

٨- لقطات انسانية من ديوان الشاعر زكي قنصل " نار ونور " بقلم عبد العليم صافي

٩- مع الشاعر المهجري زكي قنصل - عيسى الناعوري جريدة الرأي الاردنية ٢٧-٤-١٩٧٧ عدد ٢٠٥٤

١٠- الوان وألحان وختام الشعر المهجري - عبد القادر عنداني جريدة الثورة ٦-٧-١٩٧٨ عدد ٤٧١٢

١١- نظرة في ديوان " ألوان وألحان " حسيب كيالي جريدة البعث ٣-١٠-١٩٧٨ عدد ٤٧٨٩

١٢- زكي قنصل شاعر مهجري يذوب حنينا الى الوطن محمد عبد الغني حسن - المجلة السعودية العدد ١ كانون الاول ١٩٧٨ ٠

١٣- فن زكي قنصل واضح وضوح الفكرة وجلاءها - أديب ملحم البستاني جريدة الانوار اللبنانية ٢٧-٢-١٩٧٩ عدد ٦٥٣٥

١٤- زكي قنصل شاعر العربية في المهاجر - نعمان حرب - مجلة الثقافة الاسبوعية ٢١-٣-١٩٨١ العدد ١١

١٥- زكي قنصل في مجموعته سعاد - عبد القادر رشيد الناصري مجلة الاداب آب ١٩٥٣

١٦- على ضريح سعاد - أنس داود جريدة السلام ٨-٧-١٩٦٥

١٧- زكي قنصل - بقلم د ٠ عبد اللطيف اليونس - مجلة المراحل - العددان ١٣٣-١٣٤ حزيران تموز ١٩٦٧

١٨- زكي قنصل في متاهات الطريق - اسبر باسيل جريدة حمص ٢٢-٦-١٩٨٤ العدد ١٥٨٩

١٩- زكي قنصل - شاعر غلواء - بقلم كرم قنصل جريدة الاعتدال ٧-٩-١٩٨٤ عدد ٨

٢٠- الشعر جيد ورديء فقط ولا تقسيمات أخرى - جمال عبود جريدة البعث ١٨-٩-١٩٨٦ عدد ٧١٦١ ٠

٢١- المجموعة الكاملة لشعر زكي قنصل في جزئها الاول - عيسى فتوح جريدة الثورة ٢٣-١٠-١٩٨٦ عدد ٧٢٠٣

٢٢- الموسيقى الداخلية اسطورة لا تثبت للامتحان - هاني الخير جريدة الثورة ٢٥-١٠-١٩٨٦ عدد ٧٢٠٥

٢٣- الشاعر زكي قنصل للثورة : وطننا بقيادة الرئيس الاسد يتابع مسيرته الحضارية في بناء الدولة العربية الكبرى حوار هاني الخير - جريدة الثورة ٢٩-١٠-١٩٨٦ عدد ٧٢٠٨

٢٤- الشاعر المهجري زكي قنصل اللغة العربية تموت في الارجنتين فوداعا يا أندلس الجنوب الاميركي ٠٠ هشام عجي مجلة المنبر ايار ١٩٨٧ عدد ١٥

٢٥- الشاعر المهجري زكي قنصل لمجلة العالم : الموسيقى الداخلية اسطورة على طريق الافلاس ، وحيد تاجا مجلة العالم ٢٥-٣-١٩٩٢ عدد ٤٢٤

٢٦ - زكي قنصل وحوار خاص حول المرأة - وداد قباني - مجلة الثقافة الشهرية عدد حزيران ١٩٩٢

**

اعداد يوسف عبد الاحد

ليلة الأحد

شعر. زكي قنصل

رأيتها ، ورأتني ليلة الأحد
فجن قلبي بعينيها الى الأبد

في سامر خضل طاب الحديث به
كأنه الروض في أثوابه الجدد

لم نجتمع صدفة .. لكنه قدر
يقودنا - دون أن ندري - يدا بيد

رنت إلي ، وقد قالت لخالتها
من " الأمير " الذي حيا ولم يزد ؟

فجاوبتها بصوت رن في أذني
صدقت . هذا أمير الشعر في البلد

غنى فهز قلوب الناس من طرب
لكن اثار قلوب الطير من حسد

غلواء خلدها شعرا ، وصورها
روحا ، ولكن عينيه على الجسد

لا كرم إلا جنى منه وجانغه
يا للكروم غدت نهبا لكل ردي

يغري الملاح بما يبديه من دعة
والله يعلم ما يخفيه من عقد

فحاذريه ، وظلي عنه نائية
هيهات تسلم شاة في شرى أسد

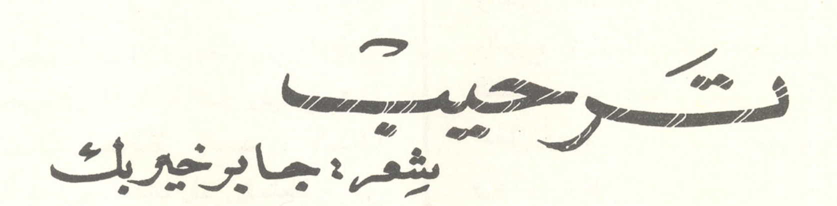
فعاودت تتقراني بنظرتها
وقلبها بين نار الشك والبرد
ثم استدارت ، وقالت لابن خالتها
هلا انصرفنا ؟ فما في البيت من أحد
إن اللصوص كثير والطريق خلا
والليل فحمته امتدت إلى كبدي ..

وودعت ومضت ، لكنها بقيت
دنيا من العطر في روحي وفي خلدي
وظل صوتي في أسماعها نغما
عذبا وإن أظهرت شيئا من الكمد
وبعد شهر تلاقينا فما نفرت
ولا تلافت لقاء البلبل الغرد
مدت إلي ذراعيها مرحبة
ومكنتني من خد ومن نهد
لم أدر هل كانت اللقيا مصادفة
أم كان أمسي جسرا قادني لغدي ؟
ثم التقينا ، وكان الليل ثالثنا
فظن ما شئت من خير ولا تزد ..

* *

تقلب الدهر بالأحباب فانقلبوا
وظل قلبي في الصحراء كالوتد
تلك التي نضرته بابتسامتها
عادت فجارت على مجنونها النكد

تحجرت بعد أن كانت تدلله
هل كان ما أضمرت حباً الى أمد ؟
لم يبق من خبري في نفسها أثر
كأنني الطيف ولى ، ثم لم يعد
لكن قلبي لن يسلو مفاتنها
وسوف يعبد عينيها إلى الأبد



أبيات ارتجلها الشاعر جابر خير بك ترحيبا بالضيف الكريم والشاعر الكبير زكي قنصل في زيارته الاخيرة لدمشق .

أهلا بشاعرنا الكبير
وبطلعة البدر المنير
أهلا به في داره
بين المرحب والعشير
إن أتعبتك مسافة
هذي العيون لك السرير
ترتاح بين جفونها
والقلب مسكنك الصغير

كلمة ترحيبية

نص الكلمة الترحيبية التي افتتحت بها رئيسة رابطة اصدقاء المغتربين امسية الشاعر زكي قنصل في ٢-٢-١٩٩٢ في حمص ٠

نهاد شبوع

باسمك يا مدينة حمص

باسمكم أيها الاخوة الاكارم ، يا من تتجمعون الوطن وطنا مقيما جاء يعانق وطنا مغتربا كاملا ٠

باسم (رابطة أصدقاء المغتربين) التي كان لي شرف تجسيد كلمة قالها رئيس هذا الوطن (الاب القائد حافظ الاسد) لأبنائه المنتشرين : لئن ابتعدتم مكانا فلن تبتعدوا عن وطنكم مكانة ، فراحت - بتوجيهه - تحفظ لهم في الوطن مكانهم ومكانتهم ٠

باسم (نادي الرابطة الاخوية) الذي قدم نفسه مرارا بيتا للمغتربين ريثما يبلغ بيت المغتربين تمامه بإيمانكم ٠

باسم كل العيون والقلوب التي سكب فيها أدب المهجر يوما قطرة دمع وحنان ،واشعل فيها وميض ثورة وأيمان ، نصافح جميعا الشاعر المهجري الكبير زكي قنصل ونهلل لمراكبه العائدة

ليكاد يقتلني الحنين الى الحمى

وارى الزمان يصدني ويلاحي

فمتى تفر النفس من أغلالها

ومتى يفك من الاسار جناحي

٠ صوته العميق البعيد منشور شوق وحرمان لطالما ردد صداه بعيدو الدار ، وكل من ظنه غريبا وحيدا في الدار ترجيع شكوى وصلاة رجاء ٠

هكذا ظل زكي قنصل يدق باب العودة بكلماته المضرجة بالأشواق ، وبأيديه المثخنة بحبال الكشة وجروج الامال ، الى ان انفتح امامه ولان ، وأطلق جناح النازح الغلول في فسحات الامل والربح ، لتسبق القدم هذه المرة ، بعد ان ظل القلب يسبق القدم سنين سنوات عجافا أثقلت على طفل يبرود ، فأقطع الوطن المتروك القلب والهم والفكر ، فاقترب الوطن وصار الحضن والملاذ ، البوصلة المؤشرة الى دروب الحلم والفرح والبراءة ٠

هي ذي القدم السباقة اليوم تسجل أربع انتصارات حققها الشاعر في أربع مرات لعودة حقيقية، المسافة بين المرة والاخرى دهور في حساب النفس ، سنوات قلائل في حساب الزمن والشمس :

يا مهد احلامي ودار طفولتي

سبحان من ألقى إليك قيادي

يا غصة تكوي حنايا أضلعي

بلي أوارك بالغدير الغادي

عدنا الى دار الطفولة فاذهبي

عني ، فقلبي للبشاشة سادي

ويعب شاعرنا الصادي البشاشة من كل نفحة تنبعث من تراب الاجداد الثمل بالعبير ، من كل زغب ثلجي يستلقي نقاء ودعة ٠ فوق أكتاف البلد الحبيب : ويرتوي زكي ويروي ، ويحيا ويحيي ، ويتمثل الوطن من شق ريشته

السعيدة ملحمة جديدة ، كانونا برتغاليا ترقص فيه رؤى يبرود الخضراء والبيضاء بدءا من الوادي والرابية ، العين والساقية ، الميجنا والعتابا ورفرفت الحساسين تغل في عب التينة والدالية ، ومرورا بكتائب فرسان الطفولة فوق جياد العصب الجامحة سيفا في ساحات القرية ، وبتكومهم شتاء حول دفء الموقد ودفء الجدة تقلب لهم النار اوالحكاية ، تدثر بوهجها أرواحهم الغضة وآمالهم المجنحة لينعس الاطفال ، ولينعس معهم الف ملاك حارس يرعى رقادهم ويذهب أحلامهم باقمار ونجوم تقاسمهم مخدتهم وتنام بأمان الله معهم :

" في سالف الازمان كانت جدتي تحكي لنا :

لكنها هامت براع

بيته في المنحنى

عشق الأمير أميرة

هيفاء دانية الجنى

لكنها هامت براع

بيته في المنحنى

راع يحب الشعر

ينظمه زكيا لينا

**

وأكر أسأل جدتي ان تستمر

فتعود تسردها ولكن بعد تقليب الحكاية تضع البداية في النهاية والنهاية في البداية وتؤكد الغرض الخفي بغمزة فيها الكفاية وتضيف : إن العشق أوله وآخره غواية ، ونصيخ بين البرق والرعد الشديد لكل آية حتى يخدنا النعاس ، ونحن نحلم بالرواية .

وفي زخم هذه التيارات من الرؤى القزحية والذكريات في يبرود التي عاد اليها شاعرنا المولود في المهجر مع أبيه عام ١٩٢٣ وهو في السابعة من العمر ، ليمكث معه في الوطن ست سنوات فقط ، كانت قادرة ان تشحن قلب الطفل الملهم بكل هذه الصور والرؤى والذكريات ، أقول : في زخم هذه التيارات تطل حمص ، ايضا شامخة مضيئة ، فلطالما عرفها الشاعر اليبرودي قبل أن يعرفها ، ولطالما استهواه تاريخ بطولاتها وعبقرية شيمها ، عصامية عاينها في نفوس أبنائها رفاقه في التيه والغربة ، ولطالما نسج قلوعه حلما وحقيقة اليها ، والشاعر لجميع المدن يخفق ، وفيها كلها يعبر مقبلا أكليل نصرها او نازعا اكليل شوكها ، وأبدأ مشعلا نورها ونارها .

حمص :حيث خصب الكلمة وخصب العروبة وينبوعها .

حمص : حيث يملك الشعراء ان يقيموا محطاتهم ويرسلوا نغماتهم ويجمعوا من يستمع اليهم ، حمص التي لم تقطع جسورها مع الشعر لأنها لا تريد أن تقطع جسورها مع الله ، حمص التي تمثلت أدب المهجر وأمدته بشعرائها منذ رحيل السفن الحزينة الاولى ، وظلت صداه ، وظل صداها، وها هو اليوم يطل عليها عربيا مستمرا بالشاعر الكبير زكي قنصل .

ويا حمص لم أعلن هواي تزلفا

الى غرض تندي له جبهة الحر

ولكن رأيت القلب يملي فلم أجد

إذا أنا لم أطلق لساني من عذر

الى الان ايتها المدينة الطيبة ما أراني أديت ما كلفتني به وكلفتني به رابطتي من واجب الترحيب والتعريف :

وأنى لي الترحيب بمن لهفة حروفه وثورة فواصله مزروعة في دفاتر كل تلميذ من تلاميذ بلادي من الصفحة الى الصفحة ، ومنقوش في تاريخ كل سفينة راحلة وأم مودعة ؟ أنى لي الترحيب بمن شعره يلف كل قضية من قضايانا العربية الممتدة من البحر الى البحر .

ولكن أكون في التعريف بأحسن مني في الترحيب ، إذ من العبث والتضليل حصر شاعر

الحياة الخضراء في أرقام ولادة ، وجغرافية مكان وزمان ، في قدامة أو حداثة وعقد فلسفات ، ما دام تاريخ ولادته مرتهنا بأمطار الفرح والحزن ، التوق والاحباط ، الايمان والالحاد ، الطمأنينة والقلق ، الري والعطش ، الشبع ، والجوع ، وبكل هذه الاصطخابات التي تتجمع في عيون البشر، وتتخزن في صدورهم ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم ٠

كيف التعريف بمن هو نفسه قد أضاع اسمه في هذا النسيج المتشابك من خيوط الحياة المشتركة بين الشاعر والوطن والانسان :

فإني أضعته
واين أضعته
نسيت المكان نسيت الزمان
لعلي زرعته
هناك وراء السحاب
ورويته بالسراب ٠٠

**

لعلي صنعته
ربابا بألف وتر
وعلقته في ذراع السحر
لتعزف فيه الرياح
وتفتح جفن الاقاح
فلما أطل الصباح
تحول طيرا بألف جناح ٠٠

**

لعلي كتبته
على موجة حائرة
تجيىء وتذهب
وترضى وتغضب
مدندنة هادرة

امام ملكوت الشعر الحق ٠٠ وفي ضياع زكي في هذا الزحام من ملامحنا الانسانية والقومية لا تحديد ولا تنظير او تفسير - كما أسلفت - والا ظلمنا الشاعر وادخلناه في سلك النظام الداخلي للثانويات والمتوسطات لا في افاق مدرسة الحياة الرحبة الخضراء ٠

أما إذا أصررتم فانكم لواجدوه في حيواتكم المسطورة في دواوينه المطبوعة (نور ونار) (عطش وجوع) (الوان والحان) (هواجس) (في متاهات الطريق) (سعاد) بل (أطفال الحجارة) بل في الباقة التي جمعتها وتجمعها له وزارة الثقافة في (ديوان زكي قنصل) فوافوه في هذا وذاك ٠٠

أيها القادم على أجنحة الحنين والاشواق ، إن لم نحسن التعريف والترحيب فاننا نحسن الفرح، ونحسن ان نحول في رابطتنا (رابطة اصدقاء المغتربين) تلويحة الوداع تلويحة النقاء ، وان نجعل المسافة بيننا وبين احبائنا الغائبين مسافة قلب ، وان تعلم الاجيال بعدنا أن البعاد لا وجود له في التذكار ٠

يا من حملتنا في أعماق قلبك وحملناك ، فكما وجهك هنا موكنت وجهنا هناك ، في عيوننا شوق وسؤال ، فاسكب وارونا فنحن العطاش ٠

في موكب الذكريات

شعر : زكي قنصل

جلست ، وقد مضى ، عني رفيقي
أراجع دفتر الماضي العتيق

وأنبش ذكرياتي من كراها
وان رقدت هتفت بها أفيقي

فلم أر غير أحلام تلاشت
هباء في متاهات الطريق

وما طالعت فيه سوى بقايا
حكايات تلوب بلا بريق

هنا كانت مشاويري .. وكانت
لقاءاتي مع الرشأ الرشيق

نرفرف بين رابية ونهر
ونؤس وحشة الوادي السحيق

نسابق بعضنا عدوا وشدوا
ومن فج نطير الى مضيق

إذا عثرنا أطوقها بزندي
لأنقذها من الخطر السحيق

وإن ضحكت ضحكت ، وإن تباكت
غصصت بدمعتي وبلعت ريقي

هنا ودعت - يوم نزحت - أمي
هنا شهقت هنا اعلولى شهيقي

هنا كانت تؤرجحني ، وتلقي
علي نداوة الغصن الوريق
لكم سهرت لكي أغفو قريرا
وكم جاعت فدى عيشي الرقيق
هنا دار الطفولة ، ما حفظنا
لغير عيونها الحب الحقيقي
يفوق ترابها الذهب المصفى
ويفضل ماؤها أزكى الرحيق
هنا حقلي يموج شذا ، وتزهو
حواشيه بزنبقه الأنيق
عشقت ثراه منذ فتحت عيني
ولم أبرح له أوفى عشيق
هنا آثار مدرستي ، وكانت
تنافس هيبة القصر العريق
نحوم على ملاعبها ، ونهفو
إليها كالشقيق الى الشقيق
إذا اغتاظ المعلم من رفيق
حملنا كلنا هم الرفيق
هنا كانت تدور حروب عبس
ولي جولات عنترها اللبيق
أهاب ولا أهاب ، ويتقيني
دهاة الرأي والرمي الدقيق
متى نفدت كرات الثلج عدنا
نشد روابط العهد الوثيق
فلا منصور أو مكسور فينا
ولا جمع يجور على فريق

وطال على دروب الأمس سيري
وقلبي بين غاف أو مفيق
إلى أن غاص في الأنوار ليلي
ومزق شمله يأس الغريق
فأغمضت الجفون على عياء
ورحت أغط في نوم عميق

* *

مضى أندى العهود يدا ووجها
وأقبل صاحب الوجه الصفيق
فهل نرجو - وقانا الله منه -
ومن غربانه غير النعيق ؟
تجمل يا فؤاد ، فكل هم
الى فرج يصير ، وكل ضيق
صديقك من يعودك في الرزايا
وفي الأفراح ما نفع الصديق ؟

دواوين الشاعر زكي قنصل (المطبوعة)

- نور ونار
- ألوان والحان
- هواجس
- في متاهات الطريق
- سعاد
- سداسية الوطن المحتل

شاعر غلواء زكي قنصل

بقلم الدكتور
عبد اللطيف اليونس

ونعمنا بلقياه هذا العام ،

وكان في الأعوام السالفة ، يزور وطنه ، ويتفقد أصدقاءه ومحبيه ، بين فترة وأخرى ·

وكان ينعم هو برؤية الوطن ·· وينعم أصدقاؤه ومقدرو خلقه وشاعريته البليغة ، برؤيته، وقضاء بعض الوقت معه ·

ولقد كتبت ، فيما سبق ، دراسة لشاعريته كتابا مستقلا ، وهنا أريد التحدث عن شخصيته الجذابة الموحية ·

و " القنصل " ، الزكي النفس والروح، يمتاز عن كثيرين بلطف معشره ، وأنس مجلسه، وانفتاح قلبه ·

ومهما جلست معه ·· فانك تظل راغبا بأن تطول الجلسة أكثر وأكثر لأنه يتدفق بالعطاء الفكري : شعرا وحديثا ·· فيجعلك تنسى الوقت، وتذكر أنك مع امرىء ناضج القول ، ثري العاطفة ، متدفق الشعور ·

وأما في الشعر ·· فهو بقية السلف الصالح - من أولئك الرواد الأول ·· الذين أوجدوا لنا " أندلس " جديدة ·· وتركوا وراءهم آثارا ضخمة - هي ملحمة خالدة في تاريخنا الأدبي ، وكياننا القومي ·

أولئك الرواد ·· الذين أثروا الأدب العربي والمكتبة العربية : شعرا ونثرا ·· وخلفوا وراءهم سمعة ناضرة مشرقة ·· ستظل حية خالدة - ما بقيت الكلمة حية خالدة ·

ومهما تحدثنا عن أدب المغترب ، أو الأدب المغترب ، وبالغنا بالحديث ·· فإننا لا نعدو الواقع ، ولا نتجاوز الحقيقة - وإنما نظل في رحابها جادين وهائمين ·

ورحل أولئك الرواد ·· لم تبق منهم بقية في الأرجنتين - إلا " زكي قنصل " ·

وثمة اسماء كريمة في البرازيل ، لانستطيع إغفالها ، أو التقليل من شأنها - وإن يكن ثمة فارق بين العطائين : كما ونوعا ·

فعطاء زكي قنصل " ضخم ضخم " وقل أن أعطى شاعر مثله في الامريكيتين ،من حيث الضخامة وتنوع المواضيع ٠

وشاعريته سلسلة وبليغة ، وكلمته معبرة ومشرقة ، وروحانيته نقية وصافية ، وفي أفكاره رقة وعمق وشمول ٠

وأما مجلسه ٠٠ ففيه من الأنس ما يأخذ منك وقتك ، ويجعلك تنسجم معه ، وتؤخذ به ٠

هو لا يروي النكتة - وانما يولدها ٠٠ ويجعلها تنثال في حديثه بأسلوب بدهي ، وطبيعي ، وغير متعمد ٠

وأحيانا تكون طرفته حادة ٠٠ وعليك أن تتقبلها وتتحملها - حتى لا تخسر مجلسه ، وما فيه من متعة ولطافة وطرافة وأنس ٠

ثم ٠٠ إن له طريقته ، بالابتسام او الضحك ٠٠ مما يجعلك تندفع معه - وإن كنت لا تميل للضحك ولا تستسيغه ٠

فلكل من الناس أذواقهم ٠٠ واسلوب تفكيرهم وطرق تعبيرهم ٠

والحديث - مهما كان جادا أو مفيدا ٠٠ فإن النفس لا تهواه إذا كان خشنا وجافا ٠٠ وخاليا من النعومة والرقة ، والسلامة والدماثة ٠٠

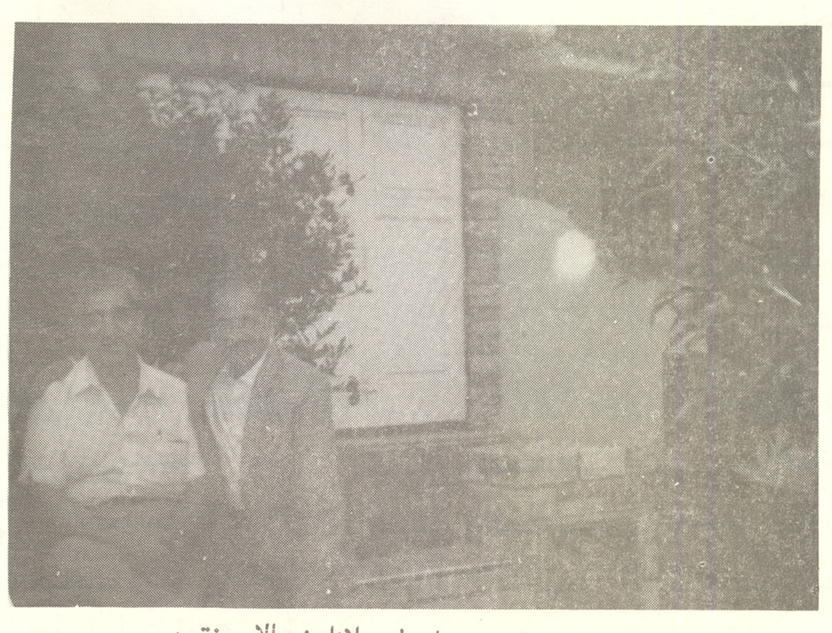
واذا كان ثمة كلام غير ذي فائدة متوخاة، ولكن أسلوب تعبيره أنيسا وناعما وحلوا، فان النفس تميل اليه وتؤخذ به وتؤثره ٠

وحديث " القنصل " الزكي والذكي مرح وفيه حلاوة ، وطلاوة وبشاشة ، وأبدا لا تمل مجلسه ٠٠ وإن طال ، ولا حديثه - وإن تمادى، وإنما تظل مشغوفا به ومتابعا إياه ٠

ويأتي صديقنا ويرحل ٠٠ ويخلف في نفوس الذين عرفوه وعاشروه أثرا كريما ، وذكرى كريمة ٠٠ ورغبة حارة بأن تكون العودة قريبة ٠

والف أهلا وسهلا ٠

د٠عبد اللطيف اليونس



أمام فيلا البرتو عدول في ماردل بلانا في الارجنتين

رسالة من أم

للشاعر المهجري الكبير.. زكي قنصل

جـدَّدتَ بـالتعليل علاّتـي ... وأثـرْتَ بـالتسـويف لـوعاتي
كـم ذا تـواعـدني ولا أمـلَ ... وأظـلُّ كـاتمـةً شكـايـاتي
أنسيتَ خلفَ خطاك أدعيتي ... ومحـوتَ من عينيك قبلاتي ؟
خلّفتَنـي لليـأس ينهشنـي ... بـالمخلـب المتضوّر العـاتـي
وتـركتَنـي في قلـب عاصفـةٍ ... هـوجـاءَ أخبـطُ في المتاهـات
الليـل يطـويني وينشـرني ... وأنـا أدافعـه بـزفـراتـي
أسقيـه دمعـاتـي وأطعمـه ... هـذي البقـايـا مـن بقيّـاتي
يـا فلـذة من روحيَ انسلختْ ... مـاذا انتفـاعـي بـالـرسالات ؟
إنـي لأشعـر أنَّ أحـرفَهـا ... تنسـاب شـوكـا في جـراحـاتـي
جـاء الـربيـع فلم يهشّ لـه ... قلبـي ولا بشَّـتْ وريقـاتـي
عثـرت بـآلامي بشـائـره ... وكبَـتْ مـواكبـه بغصّـاتـي
عصـف الشتـاء بـروضتي فَذَوَتْ ... هيهـات تحيـا بعـد .. هيهـات
لا تُلْهِنـي بـالمـال عـن اربـي ... هـذي الهـدايـا أصل مـأسـاتي
إقبـض يـديـك فليس لي طمـع ... بـالعيـش مـن هـذي النفـايـات

اقبضْ يـديـكَ فلـن أموت طـوىً ... عنـدي لعـاديـة الطـوى شـاتي
مـاذا أقـول لمـن يسـائلنـي ... عمـا يصـدُّك عـن مـوافـاتي ؟
لا أنـت حـيٌّ أرتجيـكَ ولا ... ميتٌ فـأنفـض منـك راحـاتـي
عبثـا أعلّـل مهجتـي بغـدٍ ... ليـس الغـد المـرجـو بـالآتـي
يـا ابنـي وتسـألني هـل انقشعتْ ... عـن مقلتـي حجـبُ الغشـاوات

أنت الدواءُ فإن نبذت يدي لا طبٌّ يجدي في مداواتي
ما حاجتي للنور في بصري إن لم تكن عيناك مرآتي ؟
بيني وبين القبر مرحلة أجتازها في بضع ، خطوات

* * * * * *

يا ابني قسوت وخانني جلدي هلا سترتَ علي زلّاتي ؟
إني أخطّ رسالتي بدمي وأسلُّ من جرحي عباراتي
ان لم يكن في العود من أملٍ رحماك .. لا تهمل خطاباتي



في مدينة حماه
الشاعر زكي قنصل وبجانبه زوجته والشاعر
المرحوم سعيد قندقجي وكرم قنصل وزوجته

الشاعر زكي قنصل

في مسرحيته

عن الثورة السورية الكبرى

وتحية تقدير من قائدها:

سلطان باشا الاطرش

بقلم

نعمان حرب

عرف قراء العربية الشاعر الكبير زكي قنصل ، شاعر الوطنية والعروبة ، في المهاجر الاميركية الجنوبية ، من خلال شعره الوطني المرصع بالابداع ، المتميز بطابعه القومي الذي يزين حواشيه ، ومن الدواوين الشعرية المطبوعة ، وقصائده المنشورة في الدوريات العربية والمهجرية ، التي أصدرها خلال هجرته الطويلة والمستمرة ، منها ماطبع في الارجنتين ، في مغتربه ، ومنها ما طبع في دمشق من قبل وزارة الثقافة . فكان زكي قنصل ، في كل ما أعطاه ذلك الشاعر الرائد ، وذلك العربي الاصيل المناضل الصادي والغادي ، ويتغنى بها عشاق الأدب والفكر ، ويستشهد ببعض أبياتها الخطباء على المنابر ، ويستوحي منها الادباء والكتاب المواضيع المشوقة في دراساتهم وطروحاتهم ، كما يحفظها عن ظهر قلب طلاب المدارس في دراساتهم للادب العربي بصورة عامة وللأدب المهجري بصورة خاصة ، والتي حفلت بها كتبهم الدراسية ، وأدرجت في مناهج التعليم المدرسية .

ولم يعرفوا بأن هذا الشاعر الملهم ، قد بدأ مع فيضه الشعري ، بكتابة مسرحية وطنية تؤرخ الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ ، التي قادها المغفور له سلطان باشا الاطرش . واشترك فيها أبناء القطر العربي السوري كافة ، وبعض القادة العرب المجاهدين من لبنان وفلسطين والاردن . كما هرع للاشتراك في معاركها عدد من ابناء العروبة المخلصين الذين كانوا يتابعون دراساتهم الجامعية في أوربا وغيرها .

وهذه المسرحية التي نحن بصددها ، كتبها الشاعر زكي قنصل ، وهو مغترب في الارجنتين بتاريخ ١-١-١٩٣٦ ، وكان يومذاك في مقتبل العمر ، أي في بداية اطلالته على عالم الادب والشعر ، وقد سماها " رواية الثورة السورية " وأهداها الى كل من أهرق دمه في سبيل استقلال

سورية ، والى كل من خاض غمار الثورة السورية المقدسة واضعا نصب عينيه تحرير أمته من ربقة المستعمر الغاشم ، والى عطوفة سلطان باشا الاطرش رمز التضحية الاسمى ، ورفاقه المبعدين المبعدين الاشاوس الذين فضلوا شظف العيش مع الحرية على راحته مع العبودية

وقد طبع هذه المسرحية في الارجنتين وزين غلافها بصورة القائد العام للثورة ، وارسل نسخا منها الى سلطان باشا والى رفاقه المجاهدين الذين كانت اقامتهم الاخيرة في مدينة الكرك الاردنية بعد ان قضوا اكثر من عشر سنوات في الصحراء السعودية يقاسون شظف العيش ، وصعوبة الحياة في هذه الصحارى القاحلة اللاهبة ، مفضلين الصحارى وما فيها من عذاب وشقاء ، على حياة الذل في ظل الحكم الفرنسي الكريه . ويعدون أنفسهم لجولة ثانية في ساحات الجهاد لانتزاع الحق العربي السليب واقامة الدولة العربية الحرة المستقلة .

وتتألف المسرحية من خمسة فصول، ويجمع كل فصل عدة مشاهد متنوعة ، وكان أبطال الرواية وشخوصها قائد الثورة ورفاقه المجاهدين ، وبعض زعماء سورية ولبنان ، وجمع المؤلف في المسرحية حقائق تاريخية مشهورة ، الى جانب الخيال المنسجم مع النص التاريخي ، لكي تكتمل الدراما ، وتعبر عن سير أحداث الرواية في سلسلة متكاملة في حبكتها ومناظرها.

بدأت المسرحية بلقاء المفوض السامي يومذاك ، بإمرأة جميلة فرنسية ، كانت زوجة لاحد الزعماء السوريين ، حيث أغراها بهجر زوجها والعيش معه كزوجة ، على أن يبقى زواجه منها سرا ، ريثما يعود الى بلاده ويصحبها معه ، وأصبحت هذه المرأة التي أطلق عليها اسم جوزفين عشيقة المفوض السامي ، تعيش في قصره وتستمع الى احاديثه مع زائريه من وراء الستار .

ثم تبرز أحداث المسرحية بوقائع تاريخية كانت المقدمة لاعلان الثورة السورية اذ استقبل المفوض وفدا من زعماء جبل العرب ، أتى يطالب بنقل الكابتين كاربيه حاكم ما يسمى المظالم الذي ينزلها بالشعب ، وبسبب المناهج والخطط الاستعمارية المنحرفة التي يحاول تطبيقها في الجبل . وكأن فرنسا الدولة المنتدبة من قبل عصبة الامم ، أتت لكي تستعمر سورية وتبقى فيها الى الابد ، وليس كما عاهدت عصبة الامم . وتعهدت به أمام المجتمع الدولي (بأن مهمتها كانت لمساعدة الشعب السوري على تهيئة نفسه واستكمال كافة وسائل الاستقلال والسيادة. ولكن المفوض لا يستمع الى هذه الشكوى ، وأظهر صلفه وعنجهيته ، وأخذ يتهدد ويتوعد بالويل والثبور لكل من يقاوم سياسة فرنسا ويعصي أوامر الحكم الفرنسي . وعاد الوفد غاضبا وأقر اعلان الثورة ، والالتقاء بطريقة عودته بزعماء دمشق للاتفاق على موعد اشعال نارها في انحاء سورية كافة .

وتمر مشاهد المسرحية في فصولها الاولى بأدوار مختلفة . تصف فيها حالة جوزفين ، وزوجها الغاضب ، ومهمة حراس المفوض في المحافظة على الأمن . وما كانوا يظهرون له من طاعة بينما نفوس كل واحد منهم تغلي كالمرجل وفي احدى الجلسات في حديقة القصر ، يستمعون الى كلمات المفوض العاشق الموجهة الى جوزفين يصف بها زوجهاويشجعها على نسيانه وكم كان يقول لها : أنت من جنسنا ، ولكن اعلمي ان في صدر هذا العربي الخامل نفسا تأنف العار وتكره الذل ولو في السماء . ولا تجد للحياة قيمة ما لم تكن مزدانة بالشرف والاباء وإن في صدره قلبا لا يخفق إلا للعواطف السامية ، ولا يضمر الشر الا لمن تعمد أن يمس قدس أقداسه وهو " الشرف " .

وتنتقل أحداث المسرحية الى اللقاء المهم

الذي حصل في دمشق ، بين الوفد العائد وزعماء العاصمة السورية ، والاتفاق على اعلان الثورة والتخطيط لها · ثم يغادر الزعماء السوريون فيما بعد ، وبصورة سرية ، الى دار سلطان الاطرش في الجبل · ليتابعوا البحث ويضعوا الخطط · وفي هذا الاجتماع ، يلقي القائد كلمة عن أهداف الثورة جاء فيها :

" لقد طفح كيل الظلم والارهاق · ولم يعد بوسعنا أن نحتمل أكثر مما احتملنا · فيجب أن ننظم صفوفنا ونثور قبل أن تكتشف السلطة المنتدبة حركاتنا فتقضي على الثورة في مهدها وتعمل فينا عصا التنكيل والتشريد ··

·· لسنا عبيدا لنسكت على الضيم ، ونرضى بالهوان ، بل نحن صيد اشاوس ، نحن عرب أقحاح لنا في التاريخ صفحات ذهبية تشهد على بطولتنا وبسالتنا واسترخاص الموت في سبيل العز والمجد ·

" نحن اخوان سواء كنا سوريين او لبنانيين ، نحن اخوان سواء كنا مسيحيين او مسلمين ، نحن اخوان بالرغم من الأيدي الأثيمة التي تسعى بنا لايقاد نار الفتنة والتفرقة " ·

" إن المستعمر الذي يدوس كرامتنا ، ويذلنا في عقر دارنا لا يميز فردا عن فرد ، ولا مذهبا عن مذهب ، بل هو يفعل ذلك اعتبارا منه أننا شعب واحد ، بأخلاقه وعاداته وتقاليده ولغته ، فهلا تنبهنا في النظر الى بعضنا وقضينا على دسائسه ، وبحثنا فيه الخير والفلاح لهذا الوطن الذي قضت السياسة الاستعمارية بتمزيقه الى عدة دويلات ·

وأيد المجتمعون الآراء التي وردت · وأعلن من حضر من زعماء دمشق عن استعداده وأبناء دمشق لاشعال نار الثورة في كل الارجاء السورية ·

وغلب الحماس على شقيق القائد زيد فخاطب دمشق قائلا :

" حييت يا دمشق المقدسة ، يا عرين أسود العرب ومحور آمالهم ، وبوركتم أيها الاخوة الاشاوس الذين كنتم وما برحتم في طليعة رجال الشرق حمية وشهامة ووطنية ·

وتتوالى المشاهد في المسرحية ، حول اللقاءات التي جرت بين زعماء المجاهدين واتفاق كلمتهم على اعلان الثورة وشعارها " الدين لله والوطن للجميع " ·

" يقوم سلطان باشا بجولة على القرى ، ويقابل بالتأييد والحماسة الشديدة ويسير الشيخ المسن قبل الشاب الفتى، سلاحه وذخيرته ومؤونته من ماله ·

وتنشب الثورة في الجبل ، وتنطلق الشرارة الاولى من قمم " القصيب " ويشهد جنود الاستعمار البطولات الاسطورية في كل المعارك التي يخوضها الثائرون ، في الكفر - في المزرعة - في المسيفرة · وقد عناهم مارون عبود بقوله :

فاذا مشت بيض العمائم للوغى
حم القضاء فكل شيخ بيرق
وفتاهم يلقى الجموع مجازفا
فكأنما تحت العباءة فيلق

· ويمر على الثورة عشرة اشهر والمعارك تتواصل بين جيش الاستعمار وأبطال الحرية ·

وتستبدل فرنسا مفوضها الفاشل سراي بمفوض جديد هو جوفنيل ، ويحار المفوض الجديد في رسم الخطة التي يفشل بها الثورة ، وهو في داخله على قناعة بحق سورية وجدارتها بالاستقلال الناجز · ولكنه ملزم بتنفيذ سياسة حكومته التي خرجت منتصرة في الحرب العالمية الثانية ولا تعترف بحق الشعوب الاخرى في الاستقلال · لا سيما تلك الشعوب التي وقفت بجانبها في الحرب العالمية ، ووثقت بوعودها وعهودها وفي مقدمتها الشعب العربي ·

ورأى أن يلجأ الى الخداع والوعود الكاذبة

وقرر أن يوفد أحد زعماء لبنان البارزين ليفاوض مطالب الوطنيين . وبهذا الاسلوب ، يستطيع ايقاع التفرقة بين الثائرين ، وزرع الالغام بين القادة ، ويحقق بالخديعة والمراوغة ما عجزت عنه الجيوش والدبابات والطائرات . ولكن هذا التخطيط قد فشل لأن الثوار لم يقبلوا بالتفاوض مع المستعمرين الذين نكثوا بعهودهم .. ففشل المسعى ، وانهار التخطيط وذهبت الاحلام أدراج الرياح .

واستمرت الثورة في عنفوانها وقوتها ، ولم تخمد نيرانها خلال العشرة أشهر الاولى من عمرها ، وهي التي كانت ركيزة هذه المسرحية .

ووصلت هذه المسرحية المطبوعة الى القائد العام للثورة أثناء وجوده في هجرته في مدينة الكرك الاردنية . فكتب هذه الرسالة الى مؤلفها زكي قنصل :

حضرة النبيل المناهض السيد زكي قنصل حفظه الله ..

تحية واحترام

وبعد فقد استلمت روايتكم الثورة السورية فقرأتها مرارا لما بها من النظرات الصائبة ، والحقائق ، التي أجدتم في إظهارها كما أجدتم في تمثيل موقف المستعمرين الفرنسيين وما كانوا يدبرونه لبلادنا وزعمائها في تلك الايام . فأشكرك جزيلا ، وأثني على همتك العالية ووطنيتك الصادقة .

وإننا نحمد الله ونشكره على خلاصنا منهم، وآمل ان يكون خلاصنا نهائيا بهمة رجال الوطن المخلصين وأبنائه الأحرار أمثالكم .

ختاما أهديكم ومن حولكم من أبناء الوطن الكرام على غير معرفة مزيد أشواقي ، وفائق تحياتي .

عن الكرك ١٤ تموز ١٩٣٦ .

اخوكم

سلطان الأطرش

ويختتم المؤلف مسرحيته ، كي تتم الدراما التي امتزجت ورافقت المشاهد المعروفة ، بمحاولة زوج جوزفين بقتلها ، واطلاق الرصاص عليها ، ولكن المحاولة فشلت ، والقي القبض عليه ثم أعدم ، أما الزوجة فتطرد من القصر وتعيش مشردة مكروهة وفقيرة معدمة . وحراس القصر يهربون مع سلاحهم ويلتحقون بالثورة .

هذه الرواية الوطنية تدل على شعور الشاعر الكبير، منذ نعومة أظفاره ، واخلاصه المجسم لأمته وحبه لوطنه وعروبته واعتزازه لقوميته وبتاريخه .

وليس من المستغرب ان يتابع زكي قنصل ابداعه في كل ما يكتبه من شعر ونثر. وان تبقى قصائده المشعة ، نشيدا خالدا ، وترانيم حانية ، ونفحات لاهبة على مدار نصف قرن ونيف ، وان يعلو صوت زكي قنصل فوق كل الاحداث وان يحلق في شعره الخالد في كل سماء عربية ، وفي كل زمان ومكان .. حفظه الله .

نعمان حرب

مختارات من شعر زكي قنصل

كُرة القدَم

جمعت صغار الحي عائلة
فكأنها أم لهم وأب

كرة مقطعة موصلة
هي في عيون هواتها ذهب

شدت بخيطان مهلهلة
يبدو عليها العي والتعب

سوداء من قار ومن حمأٍ
لونان : أصلي ومكتسب

سبحان من أغرى الصغار بها
فسبى النواظر ثوبها القشب

كانوا قبيل مجيئها غربا
لا حبل يجمعهم ولا نسب

يتقاتلون لريبة عرضت
ولربما اقتتلوا ولا سبب

حتى إذا نزلت بساحتهم
تحبو إلى الابواب أو تثب

وتفر من عال لمنحدر
وتكر ثم تعود تنسحب

وتدب في الشرفات واجفة
كاللص يثقل خطوه الرهب

بشت وجوه وانجلى غم
وصفت قلوب وانتهى شغب

وتفاهموا بإشارة ختمت
حرب البسوس وزالت الريب
فإذا هم حزبان ، لا أثر
للكيد بينهم ولا غضب
حزبان ، بل هدبان ، حين شكا
هدب جنا لشكاته هدب
يعلو صياحهم فتحسبهم
سربا من الأطيار يحترب
الحرب قائمة ولا حرب
والنار لاظية ولا حطب
ولقد يخدن الحظ فارسهم
ويكون للمتواكل الغلب
إن فاتهم أدب الكلام وقد
ثارت حماستهم فلا عجب
الكفر تسبيح بموضعه
والهجر في ميقاته أدب

* *

شاهدتهم بالأمس فاختلجت
روحي ، وسمر خطوتي أرب
ورجعت أدراجي إلى زمن
نبتت على طرقاته الشهب
أيام لا وجل يسير على
دربي ، ولا نصب ولا وصب
جد الحياة بمذهبي عبث
وهمومها في شرعتي لعب ..

وتـزاحـمـت صـور الطـفـولـة فـي
ذهـنـي ، ومـاج الـنـور والحـبـب
الغـصـة الـولـهـى تـزوقـهـا
ويـزيـدهـا الـتـحـنـان والطـرب
وذهـبـت أخـطـر فـي مـراتـعـهـا
وتـشـق عـن آفـاقـهـا الـسـحـب
حتـى إذا استـيـقـظـت مـن حـلـمـي
وتـسـاقـطـت عـن نـاظـري الحـجـب
ألـفـيـتـنـي كـالطـفـل بـيـنـهـم
أعـدو وأسـتـعـدي وأصـطـخـب

بونس ايرس - زكي قنصل



في مدينة حماه الشاعر مع الاستاذ محمد حربه
محافظ حماه سابقا - وزير الداخلية حاليا

زكي قنصل و دمعة على "سعاد"

بقلم

وداد قبّاني

يستطيع كل شاعر متمكن ان يكتب في كل الأغراض الشعرية ٠٠ ان هزته مناسبة قومية او وطنية طلع على الناس بقصيدة عصماء ألهبت الاكف وأشعلت القلوب حماسا ٠٠ وإن ارتاح لوجه صبوح او لامسته نظرة غزل ، فجرت في نفسه ينابيع أمل بوصال دافىء مثير ، يتجاوب معه أصداء قصيدة كصلاة شذية تبعث السحر وتضيىء النفوس ببريق زاه ٠ وقد تدعوه مناسبة اجتماعية الى مديح او رثاء فيتفنن في إبراز فضائل ، او استثارة الضحك والسخرية من نقائص اذا ما دعاه الحال الى الهجاء ٠

وفي كل هذه الاحوال قد يكون الشاعر صادقا كل الصدق ، وقد يكون مجاملا ٠٠ سطحي العاطفة ، وثاب الكلمات ، جرىء الافكار، متسق البيان، حلو اللمحات ، وكل هذه تعطي للشاعر درجات تدفعه الى سلم النجاح والشهرة ٠ ولكن يبقى للصدق ميزة خاصة لا سيما وأن الدخول الى أعماق الشاعر - اي شاعر - الحقيقية ليس بالامر الهين ، لان الشاعر في بعض الاحيان، يكون متدفق العواطف، لكنه متقلب الاهواء ، مزاجي الطباع ، قد يكتب عن الحب دون ان يعرفه ، يصف الشوق دون ان يتمكن منه الوجد، يؤثر في الناس دون أن يتأثر ، يدغدع أوتار القلوب الظامئة ثم يبتعد عنها بخفة كما اقترب ٠

وعلى هذا أرى ان الدخول الى مملكة الشاعر الداخلية والتي تبقى أقدس مقدساته ، صعبة، لأن الشاعر قادر بما أوتي من قوة بيان على تغليف مشاعره الأصلية اذا أراد ، وإظهارها إذا أراد ، خصوصا اذا كان الناقد أو الدارس بعيدا عن شخصية الشاعر اليومية (كما هو حالي اليوم وأنا أرغب الكتابة عن شاعر كبير ومعروف كالشاعر زكي قنصل) ورغم أني لست قادرة على الامساك بكل جوانب شخصيته الحقيقية لأني أجهل بعضها أو أكثرها ، ورغم المسافات التي تبعدني عنه رأيت نفسي أقف معه ، أتمثل حزنه

ودمعه على وليدته الصغيرة " سعاد " ٠٠ فلا أرى فيه سوى الاب الملتاع فكلماته تخرج من عمق القلب وتكتب بدم القلب لتحفر في كل قلب فأنا الآن أتلمس صدق عاطفة نبيلة لاب مفجوع ٠

فقد الشاعر زكي قنصل ابنته سعاد عام ١٩٥٢ وبعد أربعين عاما ، أعود به الى أيام حزنه وأعيش معه دمعة دمعة وحرقة حرقة ٠٠ فبعد مجيء تلك الطفلة الوديعة الى عالم الشاعر لتغدق عليه الفرح والحبور والسعادة ، اختار لها اسم " سعاد " تيمنا بسعادة دائمة وقد رأى هذا الاسم أجمل الاسماء :

أسعاد هل أحلى من اسمك بين البشر ؟
لكأنه أهزوجة نشوى على شفة الوتر
لكأنه نجوى النسيم يهز أعطاف البشر
لكأنه قبل الندى تنساب ما بين الزهر
٠٠

الطفولة ساحرة عجيبة عندما تدق أبواب الانسان ، تتربع على عرشه دون استئذان ، ليس من أحد الا وجرب هذه العبودية الرائعة للطفولة يقول وقد جعلها كعبة لصلاته :

إني اتخذتك كعبتي وجعلت مهدك هيكلي
ما الحب لو تدرين الا للحبيب الأول
٠٠

انها كذلك ٠٠ فهي باكورة أبنائه ، وحبها ولادة جديدة وبعث جديد لحياة كانت قاسية قبلها ٠٠ ففي أيار شهر الربيع والحب يبشر زكي قنصل بمولد سعاد فيراها كالصباح الآتي متهللا بالنور والضياء :

ضحك الصباح فقلت لولاها لما ضحك الصباح
أهلا عروس الفجر ، أهلا بالصباحة والصلاح
هاض الاسى جنحي ، فلما جئت طرت بلا جناح
وتكاثرت في الجراح ، فكنت برءا للجراح
٠٠

ويناغيها مدللا مبتهجا مطمئنا أياها :

نامي على أهداب عيني ان نبا بك مرقد
أفديك من نوب الزمان بكل ما ملكت يد
٠٠

ولم لا تكون كل حياته ، وقد غيرت فيها الكثير ، فقد أرقصت له حلو الاماني وأضحكت له الدنيا حتى خيل اليه انه بعث من جديد :

أني لأقرأ في جبينك سفر ماضي البعيد
وأرى على عينيك بارقتين من حلمي الشريد
ضحكت لي الدنيا فوافرحي بمقدمك السعيد
اليوم أبعث من ضريحي ، اليوم أولد من جديد
٠٠

لكنها الايام ٠٠ تلعب بنا كما تشاء ، تضحكنا اليوم لتبكينا غدا ٠٠ تزرع في قلوبنا الامل لتقتلعه يأسا ودمعا ودما ٠٠ تمتعنا بالشباب والحب لتسخر منا بمرارة الشيخوخة ووهنها الدنيء ٠

ولم يكن حال شاعرنا الاستاذ زكي قنصل يختلف عن غيره ، فقد أعطته الحياة بهجة الطفولة ، ودقت أبواب عمره بميلاد جديد لتهزأ منه بعد ثمانية أشهر فقط باختطاف حبيبته الصغيرة فيرى نفسه على ضريحها ، قلب حزين وعين دامعة دون أي ذنب :

رفت رفيف الاقحوانة وانطفت في عمرها
ماذا جنت حتى تصيدها الردى في فجرها
٠٠

وبغنائية حزينة يتجول في أرجاء بيته فلا يجدها فيه ، فيتساءل :

أين ابتسامتك الندية تملأ العش ابتساما
وتشيع في ماحولها أرجا كأنفاس الخزامى
اين احتجاجك يستثير الضحك في بابا وماما
ينساب دمدمة وينزل في فؤادينا سلاما
لم تلفظي حرفا ٠٠ ولكن كنت أفصحنا كلاما
٠٠

يقلب ناظريه في غرف البيت وزواياه ،

زاوية زاوية ، فلا يجد أثرا لذاك الفرح الطاغي الذي كان ·· ويقف أمام السرير الصغير فيراه خاويا بعدما كان عرشا فهوى يقول :

هذا سريرك يا سعاد فأين صاحبة السرير ؟
عيني عليه ومهجتي ترتاد حاشية الأثير
جردته لما ذهبت من النضارة والعبير
يا جدولا لا ماء فيه ولا رواء ولا خرير
هل كنت تحلم ان تصير الى الهوان وان تصير؟

.

ما نفع السرير وقد هجرته الحبيبة الصغيرة ، لم يعد الا اطلالا لهيكل عشق وحب :

سرير الحبيبة يا هيكلي
رمتني النوائب في المقتل
أتذكر حومي عليك هزارا
يحوم على وجنة الجدول ؟
أغنيك أحلى أغاني الهوى
وأهجم فيك على البلبل
أدغدغ خدا والثم ثغرا
وأعبث في شعره المرسل

الحزن قد تجاوز اسارير الوجه واستقر في القلب يذيب الحشاشة حتى لم يعد فيه متسع للاحساس بسحر الطبيعة الذي كان ولا معناها فالحزين يشغل بحزنه عن الدنيا حتى تبدو حيرى وخجلة من فرحها أمام حزنه يقول:

ما للزهور اذا رأتني أطرقت
حيرى بأي تحية تلقاني ؟
ما للطيور اذا استشفت لوعتي
غصت حناجرهن بالألحان
ما للجداول ان وقفت بشطها
خنقت أهازيج الهوى النشوان

وأين المفر ·· والبيت ملىء بالذكريات ، فلا يغادر السرير ، حتى يلقى ألعاب الصغيرة وحاجاتها ·· يخاطب دميتها الصغيرة :

أنا المفجوع في أملي
فمن يرثي لولهان
جراحي لا تضمدها
رقاة الانس والجان
أنا العاني فمن يمسح
دمع البائس العاني

لا يترك لعبة حتى يرى أخرى ، تسأله عن صغيرته ويسألها عنها ، وهناك في زاوية ما عبد صغير أسود اللون تعلقت به قبل أيام من موتها ، وتذكر أنها قد عانقته :

يا أسود الجلد يطوي في أضالعه
نفسا تماوج بالاحساس دنياها
أني لألمح في عينيك صورتها
أني لانشق في خديك رياها

..

يعاوده طيفها الحبيب :

سعاد ألا تسمعين
أنين الجريح الحزين
اخادع فيك خيالي
فيضحك مني اليقين
أهذا مصير الاقاحي
وعاقبة الياسمين ؟
كفرت بعدلك يا رب
لولا بقية دين
أتمنحنا باليسار
لتسلبنا باليمين ·· ؟

..

تلك سنة الحياة ، ربيع يتلوه صيف ، وخريف يعقبه شتاء وصقيع ، وهذا الأب الحزين قد ودع عهد الشباب برحيل صغيرته فلم يعد يرى بهجة الحياة ولا جمالها :

طويت بساط الشراب
وودعت عهد الشباب
فلا يغريني رجاء
ولا يخدعني سراب
كتاب الحياة فصول
وهذا ختام الكتاب
أأضحك بعد سعاد
ويروي غليلي سحاب ؟
كفرت اذن بثراها
وأرخصت أغلى التراب

..

وفي الثرى حيث استقام لها المقام ، ورقدت رقدتها الابدية ، ألا يصبح لأديم الارض معنى آخر ؟ بعد أن تقدس برفات الحبيب ورطب بدموع الأب الحزين ؟؟ :

تقدس هذا الكثيب
بضم رفات الحبيب
أرطبه بالدموع
وأونسه بالنحيب

.

أما حالته بعد رحيلها فيصفها في كثير من الألم :

أنا وتر وانبتر
فهل اتحدى القدر
أنا روضة لا يرف
على وجنتيها زهر
شقيت بقلبي الحنون
فيا ليت قلبي حجر
سعاد ارفقي بأبيك
لقد طال هذا السفر

..

ويحاول أن يخفي لوعته وجراحه بإسدال جناح النسيان عليها ككل إنسان عف الضمير ، يحترم أحزانه ومشاعره :

طويت على دم قلبي الجناح
مخافة نظراته الساحره
ومات على شفتي الصداح
أيبعثه الله في الاخرة

..

ويأتي عيد ميلادها الأول : يحمل ذكرى الفرحة الاولى بيوم قدومها الى عالم الحياة ، ولكن أين هي الآن .. ؟ وقد طوتها يد القدر فطوت معها أحلام الأب وغادرت مهدها الاول حاملة معها بشاشة العيش ومرحه ، فيقف الشاعر على أطلال حبه فيخيل إليه فرحة عيد ميلادها الاول تغمر الدار يقول :

سعاد انقضى عامك الاول
فقومي نرد فنون التهاني
لداتك في الباب قد هرولوا
تقودهم فتنة المهرجان
فشا خبر العيد فاستعجلوا
خطاهم حذار فوات الأوان
فأين القطايف كي يأكلوا
وأين الشراب وأين الصواني ؟
وأين الأراجيح كي يزجلوا
وأين المغني وأين الأغاني ؟؟

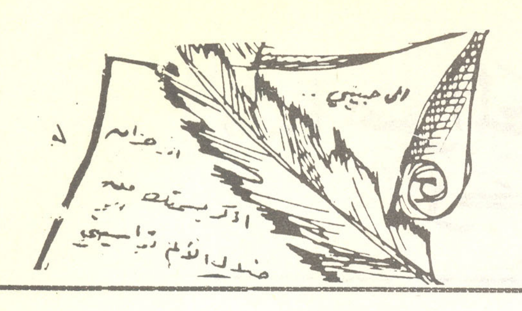
..

أين .. ؟ اين .. ؟ أين هو من واقعه الاليم حيث تتبدى له أحلامه سرابا وأوهاما فيسائل نفسه وكأنه يخاطبها :

بنية أين الجواب ..
أحلمي هذا سراب .. ؟
الهي اليك المآب
رددت إلي الصواب
فألفيتني في السحاب
وكفي ترش التراب ..

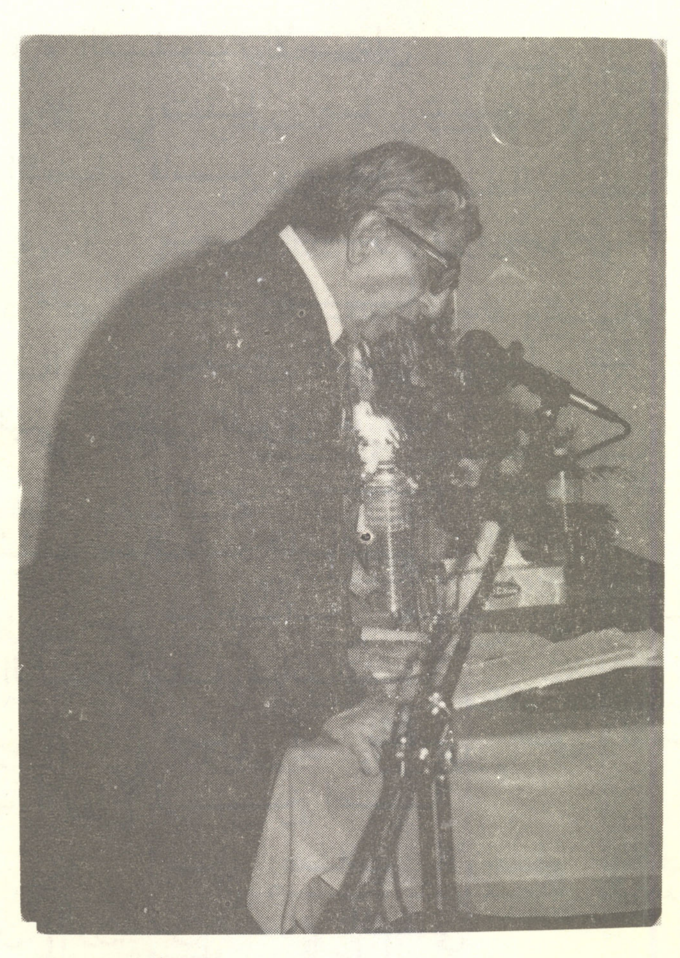
..

كان الله معك .. يا شاعري الكبير وها



أنا الآن أرى قلبي معك ·· بعد أربعين عاما من رحيل صغيرتك ·· سعاد ··

وداد قباني - دمشق ١٩٩٢



الشاعر وهو يلقي قصيدة في احدى أمسياته

التي أحياها خلال احدى زياراته للوطن ·

شاعر المجد والبطولة

زكي قنصل

أنت ملء القلوب والأحداق
فتنقل ما شئت في الآفاق

لك هذا الفضاء فاسبح وحلق
شيمة النسر أن يروض المراق

أنا باق على ولائك مهما
شطت الدار بيننا أنا باق

ويح قلبي جنى الفراق عليه
وهو مستسلم لحك الفراق

كلما قلت سالمته الليالي
فاجأته بعضة في الخناق

جمع الشعر بيننا فائتلفنا
قبل أن نلتقي على الأخلاق

ان قرب الأرواح أرسخ اصلا
من صلات الأرحام والأعراق

من يكن بالوزير هام فإني
همت منه بالشاعر الخلاق

بالذي يرقص النجوم ان غنى ،
ويذكي لواعج العشاق

بالذي لم يلن لطاغ عنيد
أو يبخر لغاصب أفاق

كرمت نفسه فلم يبتز لها ، كم
نفوس تباع في الأسواق
يؤثر لحر أن يموت على أن
يتقي جوعه بخبز النفاق

**

شاعر المجد والبطولة رفقا
بقلوب تسيل في الأعماق
ظما الركب والطريق طويل
فتفجر بالكوثر الرقراق
وادلهم الظلام فاجل مطا
ويه بنور من فجرك الدفاق
ها جنا الشوق للحمى فاحتمينا
في ثنايا جناحك الخفاق
هان كرمى عيونه ما لقينا في
هواه من لوعة وتلاقي
قد حملناه خفقة في الحنايا
وحملناه دمعة في المآقي

* *

شعر المجد والحديث شجون
والمناجاة بلوة المشتاق

عمرك الله هك تقلص حلم
ماج بالعطر والشذى العباق
هل قضى الدهر ان يرفرف في
القدس لواء الزعف الغساق

يا فلسطين ما ذكرتك إلا
فاض جفني بدمعك المهراق
كنت سيفا على رؤوس الأعادي
كيف لم ينتضوك يوم التلاقي ؟
يا حماة البلاد بئس كراسي
خدعتكم بسحرها البراق
شغلتكم عن طلاب المعالي
باقتتال على الخنى واستباق
ساء مسعاكم فلا تخدعونا
بسر أبى تفاهما واتفاق
لو تصافت قلوبكم لاسترحتم
واستراح الشرى من الطراق

**

يا أخا الروح ما لدهري تمادى
في عدائي ولج في ارهاق ؟
ألأني اتخذت صحبي دروعا
في الملمات واستللت رفاقي
أنا راض ما دمت تفرش دربي
برذاذ من ودك المغداق
أينما سرت سار قلبي وحانت
ذكريات ورفرفت أشواقي

شاعر المهجر زكي قنصل

مناجاة شاعر

شعر خضر الحمصي

مهداة الى الشاعر الكبير زكي قنصل بمناسبة تكريمه

ماذا أقول لقلب ثارا واتقدا ؟ ... يا ساكنا بين أحنائي وما همدا
يقارع الدهر إيمانا ومعتقدا ... وتستريح همومي كلما رقدا
قلبي فديتك كم أغريت مفتئدا ... إلى هواك وكم داويت مفتئدا ؟
مالي أناشد أحبابي وقد رحلوا ... ويسرق الدهر مني الحب والرغدا
يشيخ قلبي فألقى في غلالته ... شوقا تسامى وأحزانا بها انفردا
ويزهر الخوف في أعراقه لهبا ... فكيف يفتر قلب عاش مضطهدا ؟
أضفى على الكون نورا من بصيرته ... لولا قوافيه هذا النور ما اتقدا
هو الحنين وصوت الحق رائده ... هو العطاء وكم وفى بما وعدا ؟
خلائق الطهر ضمتها جوانحه ... والشعر إلا إلى عينيه ما سجدا
صغت القوافي وكم غنيت أترفها ؟ ... وكم تذوقت منها اليأس والنكدا ؟
جاريت بالشعر أسلافا لنا عبروا ... وصنت مجدهمو إرثا ومعتقدا
تلهو بعينيك أمواج ملونة ... وكم تألق فيها النور واحتشدا ؟
وتستحم نجوم الكون حالمة ... كأنك البدر في لألائها ابتردا
المعجزات وكم حققت أعظمها ؟ ... وكم وفيت ولم تحفل بمن حقدا ؟
وشحتها من رقيق الدر أنضره ... ورحت تقطف من عقيانها الرأدا
خلدت إسمك بالفصحى وسلسلها ... فكنت للحرف ممن خانه سندا
ملاحم الشعر كم زينتها دررا ؟ ... فلامست في سراها القلب والجسدا
لأنت والحب قنديلان نورهما ... أغنى الوجود وكم أعطى وكم رفدا ؟
يا شاعرا هام إلهاما بفطنته ... ورد في قدرة الابداع من حسدا
العمر للشعراء الصيد موج رؤى ... إذا تعالى أضاء الكون والأبدا
لا يهرم القلب لو شابت عوارضه ... فالشيب رهج إذا صارعته كمدا
أما زرعت سهول الشوق مكرمة ... أما نثرت مع غدرانها الكبدا
تصبو وتكتب والأيام عابرة ... كالموج في نشوة الإبحار ما خمدا
لك الطيوف تغاوت في متارفها ... لك الشموخ تجلى والكنار شدا
حلو الرؤى خلدت بالشعر عاشقها ... وكم تعيد الرؤى للشعر ما فقدا ؟
أين الأحبة عرش القلب ظللهم ؟ ... غدا أمد لهم عند اللقاء يدا
هنا وفي الشام أحباب أقدسهم ... دم الأصالة في أعراقهم نهدا
ارض بها الشعراء الصيد ما بخلوا ... بالعلم والخلق أغنوا الفكر والرشدا
عطاؤهم في جبين الدهر بارقة ... تبقى مدى الدهر ينبوعا ومستندا
سل القوافي فرب الشعر يحرسها ... كالنسر في عاصفات الريح قد صمدا
أدى الرسالة إيمانا بفكرته ... والشعب فيها لغير الله ما عبدا
هنا دمشق وفي أحضانها قمم ... سلوا المفاتن فيها واسألوا بردى
سلوا قلوب العذارى فهي ناطقة ... تفجر الشوق فيها والحنين حدا
فكيف ننسى وأرض الشام منتجع ... قد أذن الله أن نحيا بها سعدا

زكي قنصل راية ابداعية فذة

بقلم : عبد الحكيم الذنون

ديوان العربية سجل حافل بصورة رائعة وآفاق أزلية تؤكد رحلة الانسان العربي الى مواقع العمل والحياة أينما كانت على طريق بلوغ المعالم الحضارية الرحبة والتي تمتلك مكامنها ومؤشرات انطلاقها وضمانات تواصلها بلاد خضراء مترامية الارجاء تمتد من المحيط الى الخليج .

إنها رحلة مع الكلمة .. رحلة مع الابداع الانساني المجسد لحضارة بدأت مع التاريخ في مسرة عطاء وعنفوان لتستحيل الارض الى صروح حضارة وخلق وإبداع يكون فيها الانسان قيمة عليا في المجتمع .

وإن رموز ورواد لغتنا الخالدة وأنماطها الابداعية يعدون بحق رايات تعانق الافق وأوسمة توشح صدر الحضارة الانسانية نظرا لما أنجزوه على صعيد تأكيد القيم الثقافية والابداعية النبيلة ، وسعيا لنيل كل ماهو قيم وإيجابي ليكون بمثابة أساس يرتكز عليه أثناء ممارسة مستلزمات النهوض وبناء حضارة العرب المعاصرة .

ويعتبر الشاعر المبدع زكي قنصل واحدا من الذين ترجموا هذه القيم الاصيلة وبعثوا مجد العربية فيما وراء البحار وفي بلاد المهجر مؤكدين تواصلهم الازلي مع الكلمة الصافية متطلعين برؤاهم نحو عالم مشرق وآفاق قشيبة .. هكذا عرفت الاستاذ زكي قنصل ، منذ أن كنت طالبا أتطلع بشغف الى أعمال الرواد الابداعية لنستوحي من قيمهم الجمالية والابداعية آفاق الغد المنشود .

وحينما أسندت لي مسؤولية شؤون الثقافة والاعلام في جامعة الموصل ، عقدنا العزم على إقامة مهرجانات وفعاليات إبداعية تتناول سير الرموز الثقافية وتسلط الضوء على أعمالهم ونتاجاتهم فاستقر رأينا على إقامة مواسم ثقافية لهذه الرايات المبدعة :زكي قُنصل ، عمر أبو ريشة ، بدر شاكر السياب ، سالم الخباز - محمود درويش ، محمد مهدي الجواهري ، نازك الملائكة وغيرهم .. حيث كان مهرجان زكي قنصل تظاهرة ثقافية ذات صدى واسع النطاق تم من خلال المهرجان تناول آثار الشاعر بالبحث والتمحيص وسيرته الابداعية .

وان مجلة الثقافة متمثلة بالاستاذ الرائد مدحة عكاش ، ليس غريبا عليها باعتبارها من المؤسسات التي تهتم بالثقافة العربية الاصيلة ، أن تكرم واحدا من جيل الرواد الذين اضفوا على الابداع العربي مساهمات بالغة بفضل جهدهم الحثيث ومثابرتهم السديدة ليغدو الفكر العربي والحضارة العربية أكثر فاعلية وانتاجية .

عبد الحكيم الذنون

صرخة من بعيد

بقلم
د. شاكر مصطفى

في هذه الكلمات ، لا أقدم الشاعر ولا الشعر ، دنيا الادب العربي كلها تعرفهما وتعرف أين مكانهما من هذا الادب ، تعرف من العازف القديم وتعرف القيثارة ولون اللحن المجنح ، وإنما هي فقط خواطر رمادية ، مرت كسحب الشتاء في جبيني وأنا أقرأ وأعيد قوافي هذه السداسية الوطنية ، ومن ذا الذي لا تفعم الخواطر الرمادية كل جمجمته في هذه الايام السوداء ؟ وبخاصة حين تحك القواي على الجرح النافر وتستثير الشجون ؟

لقد عودنا المهجر أن ينظر من على إلى آلامنا الكبرى ، عودنا ان يعيش مآسينا ، بأعصابه ، شعراء المهجر كانوا - وما يزالون دوما - أصواتنا تأتي من بعيد ، مع الاشرعة العائدة ٠

وزكي قنصل أحد هذه الاصوات المميزة ، معظم شعره ثورة وطنية ورفض متكبر كتلك القوافي التي تستيقظ أصداؤها في أعماقنا من ايام الشباب الاولى، فمن شاء أن يسترد ذاته من هذا المستنقع النتن الذي يغمرنا وفي هذا البحر المكفهر الأغبر ، من شاء أن يقرأ عروبة العشرينات والاربعينات ، من شاء أن يرجع القهقرى - للسلوى والنسيان - الى عهد العروبة الصافية الصافية والامال بعرض أجنحة النسور وبسمة الثقة بالذات وبالمستقبل فليتناول كأسا من هذه الخمر المعتقة ، ليقرأ معي هذه المعلقات الست ، روح غريبة كأنها تأتيك من غير هذا العالم (مع أننا نحن أجيال الخمسين والستين عشناها سنوات طويلة) تعود فتشع في الحنايا كأصداء الأعراس ، هزج من قاع النفس يضج ، وقواف تلهب الأكف بالتصفيق والرصاص ، وحماسة تفور من الشرايين حتى لتتفجر منها الشرايين ٠

وهذه السداسية تدور حول موضوع واحد ، حول الانتفاضة التي ما تنفك ترمي الصهاينة على أمتار منا بشواظ من نار وأحجار وغضب أسود ،

أطفال الحجارة الذين قفزنا من النوم نهلل فرحا وشكرانا أصبحوا شبابا بعد أربع سنوات من الدم المبصوق ٠٠ نيف وأربعون شهرا وهم يعضون على الحجارة صامدين ، هدم المنازل ، جنازات القتلى ، المنافي ، السجون ، قنابل الغاز ، الرصاص ، المصفحات ، الارهاب النازي ، منع التجول، المذابح دوس المقدسات ، تدمير المؤن ، كل جبروت الطغاة السفاكين لم تستطع ان تمنع طفلا من ان يرفع إصبعيه بشارة النصر ، النصر لنا !!

لقد عرفوا وما يزالون في زهرة العمر بعد، ان الجبروت الطاغي أفقدهم كل شيء ، وأنهم لن يفقدوا بعد سوى المذلة الامبريالية الصهيونية مع الانهيارات العربية دفعت بظهورهم الى الحائط الاخير فلم يبق لهم سوى حجارة الارض - يستمدون منها القوة - بعفويتهم الصادقة ، كذبوا كل السياسيين وكل الثوار الزائفين وكل الحلول، بالحجر فقط اثبتوا أنهم أوعى من الجميع، التصدي ، المفاوضات ، الصلح ، السلام ، الصمود ، الحروب الكاذبة ٠٠ كلها أسقطوا أقنعتها وأعادوا القضية الى مفاهيمها المبسطة والى أصلها الاول البدائي : ثم ينتصبون كواسر وثوار ينبعون من الأرض ، لا شيء غير ذلك ٠٠

عن هؤلاء الاطفال العمالقة تتحدث هذه القصائد ٠

ولكن !!٠٠ لماذا كان لها طعم الرماد ؟ لماذا تأتينا وكأن بعدها الزمني أكثر بكثير من بعدها الجغرافي ؟ لماذا نحسبها آتية من أيام شبابنا أو آتية من أقصى الأرض على جدتها ، وعلى أن ما تتحدث عنه ما يزال يعيش في أعصابنا والشرايين ؟

أطفال الحجارة تغزلنا بهم أشهرا ثم هانت علينا أخبارهم وهانت ثم هانت حتى عادت كالماء لا لون ولا رائحة ولا طعم ، ولا ما تهز من الحمية وما تستثير من النخوة في الرؤوس ، إنهم يموتون في اليوم ألف ميتة ، فواجعهم تتمثل لنا وكأنها تجري في القرون الخالية وعلى ارض واق الواق ؟ الحجر الذي كان يطوي الأرض قبل أن يقع في رأس الصهيوني عاد حجرا من الحجر ، لم يعد أمل أمة ٠٠ حتى الحشود التي كانت تنفر من أقصى جبال الأطلسى إلى أعمق الخليج لمصرع رجل في مظاهرة عادت صماء بكماء و١٨ ألف طن من القنابل في ليلة واحدة تنقض على بعض مدنها ، حتى أناشيد الوحدة العربية ماتت على الشفاه فما يهمس بها هامس ٠٠ فما لهذا القوم لا يفقهون حديثا ولا يدركون أعماق المستنقع الذي فيه يغرقون ؟

اعترف أني خجلت من نفسي حين قرأت هذه المجموعة الشعرية ، خجلت لقومي وأمجادهم أن نكون نحن الأحفاد ٠ خجلت من الخجل نفسه كل العطر الشرس الذي يضوع منها افترس أعصابي عارا ومذلة ٠٠ و " جهادا " زائفا ٠٠ مزيفا ٠

ولقد يحار لونك في هذا الشعر وقيمته الفنية ، وقد يدعونه جلاجل وإيقاع صخور في الهواء ٠٠ وما فرغت الكلمات من معانيها ولا القوافي وانما فرغت القلوب التي في الصدور ، سقطت فيها حتى القيم الكبرى ، فالناس صرعى كأعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية ؟ الكوارث النارية المتلاحقة على الرؤوس كحجارة الجحيم لا تكاد تترك من نيران هذه القصائد ولا الذبالة الخافتة للقابسين ٠٠

ولا أجادل المجادلين ، ولا أطلب من هذه القصائد أن تحمل القيم" الفنية " التي يرضى بها جميع أهل الشعر ، ولكن أقول : صوغوا كلمة الثورة ، قولوها بأي شكل ، بأي لغة ، بأي شعر ولكن قولوها ٠٠

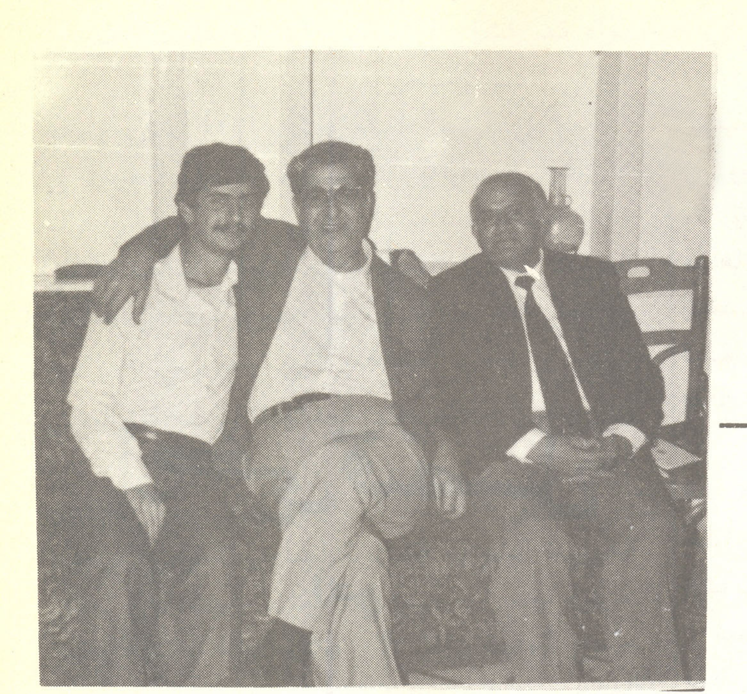
هل في ضمير الغيب صرخة من الصور توقظ المارد الخدر ؟

أم أنها صرخة في واد ؟ ويا خوفي أن تكون ٠٠

وبعد فشكرا لزكي قنصل ، وبوركت القافية التي صاغ ..

لقد أعاد وضع الحصان أمام العربة ، وأعاد المركب الى الصراط المستقيم ، فهل من معتبر ؟ ..

د . شاكر مصطفى



الشاعر بين ابن اخيه والاستاذ الصديق الاديب يوسف عبد الاحد



في ماردل بالاتار جبال الخدارنة في الارجنتين
الشاعر وعن يساره أخيه المرحوم جورج وعن يمينه شقيقه كرم

زكي قنصل

أخي

بقلم

كرم قنصل

من السهل جدا ان يكتب الانسان عن أديب أو شاعر أو فنان لا تربطه به أية وشيجة من وشائج القرابة ، أو الصداقة ، أو صلة الرحم ، لأنه يستطيع آنئذ أن يطلق لقلمه العنان ولأفكاره مداها ويتحرك بحرية تامة في المديح أو التقريظ أو النقد الموضوعي بعيدا عن قيود العاطفة التي قد تسم آراءه بسمة التحيز فيشوبها الشك وتفقد بذلك مصداقيتها ..

أما أن يكتب الانسان عن أقرب المقربين اليه فمن المؤكد ان العاطفة ستلعب دورها مهما حاول الابتعاد عنها ، لذلك فأنا أكتب عن شقيقي الشاعر المهجري زكي قنصل لا لأقيم شعره أو أدبه ، فهناك من سيتولى عني هذه المهمة الصعبة ، فقط أنا سأعرض نتفا مما أعرفه عن الشاعر زكي قنصل بوصفه شقيقي والتي قد تهم من يريد أن يعرف عنه شيئا ، مولده نشأته ، حياته ، طباعه، وذلك بعد أن طلب مني مشكورا الاستاذ مدحة عكاش الشاعر الاديب صاحب مجلة الثقافة الاسبوعية والشهرية ، أن أكتب شيئا عن أخي في هذا العدد الخاص عنه .

لذلك سأعرض ما أعرضه وما لمسته منه دون التطرق الى أدبه أو شعره من قريب أو بعيد خوفا من الانزلاق والوقوع فيما أحببت الابتعاد عنه.

في عام ١٩١٦ وفي أقصى جنوب القارة الاميركية رأى الشاعر المهجري زكي قنصل النور في مدينة - كوردوبا - في الارجنتين من أبوين مهاجرين من منطقة القلمون ، وكان والداه قد هاجرا من بلدة يبرود الى تلك الاصقاع في جنوب القارة طلبا للرزق كما كان يفعل الكثيرون من أبناء القلمون خاصة وسورية ولبنان عامة .

كانت الاسرة مؤلفة من أبوين وستة أطفال وكان ترتيب زكي الثالث بينهم . وما أن بلغ الخامسة من العمر حتى قفلت الاسرة عائدة الى

يبرود . وهناك دخل المدرسة ، ولم يكن في يبرود آنذاك سوى مدرسة ابتدائية يديرها الخوري ميشيل غصن الحلبي المولد . ويساعده معلم اسمه ناصر ، وعندما شبت نيران الثورة السورية عام ١٩٢٥ أغلقت المدرسة أبوابها ، كما عادت فكرة الهجرة تراود أذهان الوالد .

وبالفعل فقد هاجر عام ١٩٢٩ وبرفقته ثلاثة من أولاده ، نجلاء وهي البكر التي تزوجت في البرازيل من مهاجرسوري ، وبعدها انتقل الوالد الى الارجنتين وبرفقته نجلاء الياس وزكي حيث اتخذوا من بونس ايرس مغتربهم الدائم .

وفي بونس ايرس وفي حي سان مرتين حيث كان ملتقى ابناء يبرود كنت ترى حدثا لم يتجاوز الرابعة عشرة يدور في شوارع ذلك الحي وهو يحمل سلة تضم بعض الخرداوات مربوطة بحبل من القنب بطرفيها ومشدودة الى كتفه وهو ينادي مدللا على بضاعته تارة بالعربية وطورا بالاسبانية .

ذلك هو الشاعر زكي قنصل ، ويظل يدور من الصباح حتى المساء حيث يعود الى الغرفة التي يقطنها مع أبيه وأخيه فيسأله الوالد : كم ربحت اليوم ؟ ويكون الجواب في اكثر الاحيان ربحت ثمن هذه المجلة او هذا الكتاب ..

فيضع الوالد بربيج نرجيلته واللعنات تتدفق من فيه كالسيل وينهض من وراء المنقل (الكانون) وبيده ملقط الفحم لاحقا بزكي الذي يكون قد أطلق ساقيه للريح خوفا من الملقط ، وبعد وساطات من بعض الجيران المهاجرين من ابناء يبرود تعود المياه الى مجاريها بين الاب وابنه ولكن بعد ان يأخذ وعدا من زكي امام الوسطاء بأن - ينتبه - لشغله ويترك شغلة الادب والشعر لأهلها ..

ولكن في اليوم التالي تعود المشكلة من جديد ، فزكي لم يكن يهمه سوى إرواء نهمه من العلم الذي حرم منه عن طريق المدرسة ،لذلك نراه قد فشل في ميدان التجارة حيث نجح في ميدان الادب والشعر .

في أحد الايام عام ١٩٣٣ كان يوما تاريخيا في حياته إذ نشرت له أول قصيدة في مجلة الكرمة لصاحبتها سلوى أطلس ، فكان ذلك الحدث الحافز الذي دفعه لمتابعة نشاطه الأدبي وبالفعل فقد ضاعف زكي جهوده وبدأت قصائده تظهر في بعض الصحف التي تصدر في البرازيل والارجنتين آنذاك حتى تعدتهما الى صحف الوطن العربي .

وفي عام ١٩٣٥ انضم الى اسرة تحرير الجريدة السورية اللبنانية لصاحبها موسى يوسف عزيزه بعد أن مسح له حذاءه حيث كان يعمل ماسح أحذية وقد كان يحرر فيها شقيقه الاكبر الياس ، وفي عام ١٩٣٦ اصدر وشقيقه مجلة المناهل ولكنها لم تعمر اكثر من ثلاث سنوات ، وفي العام نفسه أصدر باكورة دواوينه - شظايا - وبعد احتجاب المجلة ترك زكي الصحافة كمهنة وامتهن التجارة فأسس محلا تجاريا لم ينجح فيه كثيرا لأنه كان يولي جل اهتمامه للشعر والادب . وفي عام ١٩٤٩ اشترك في تأسيس الرابطة الادبية مع شقيقه الياس وبعض الشعراء والادباء امثال جورج صيدح وعبد اللطيف الخشن والمطران ملايتوس هويتي وفي عام ١٩٥٠ تزوج الشاعر من المهاجرة وردة عازار من قرية صدد فأخذت تساعده بتصريف شؤون المتجر لأن زكي لم يكن يهتم بأي زبون يدخل متجره حتى ولو كان سيربح منه آلاف الريالات اهتمامه بتقويم بيت من الشعر ، فكانت زوجته هي التي تتولى شؤون البيع والشراء .

وقد قال لي مرة في احدى زياراته لسورية وقد كنا في جلسة عائلية ، إذا أردت الحقيقة فأن الفضل في كل قرش امتلكه يعود الفضل فيه الى أم عمر التي كانت هي التاجرة الحقيقية لا أنا لانني لم أكن أهتم بأي زبون يدخل محلنا للشراء

ولما سألته عن أطرف ما حصل معه قال بعد ان أخذ آخر مصة من كأسة المتة التي كنا نشربها : من أطرف ماحصل لي انني كنت يوما جالسا في المحل ، ولم تكن أم عمر موجودة · كنت أفكر بكلمة سأدخلها في بيت من الشعر ، هل هي كلمة عربية أصيلة أم دخيلة ، عندها دخل زبون وطلب مني ابريقا وسألني عن ثمنه ·

لم أفكر بما طلبه الزبون بل بالكلمة التي سأدخلها في بيت الشعر ، فأخذت القاموس وفتحته وبدأت أقلب أوراقه ، فظن الرجل أنني أفتش بين الفواتير عن سعر الابريق وبقي واقفا ينتظر ، ومن حسن الحظ ان جاءت ام عمر فأحلته اليها قائلا : هذه صاحبة المحل تفاهم معها ما أنا هنا : إلا مجرد صانع ، وقدمت أم عمر الابريق للزبون فنظر الى ام عمر وقال لها : الحقيقة ان صانعك هذا غبي يا سيدتي ، فعندما سألته عن سعر الابريق فتح دفتر الفواتير وأخذ يفتش عن سعره مع ان سعره ملصق عليه ·

وفي عام ١٩٥١ رزق الشاعر بطفلة هي باكورة زواجه اسماها سعادا ففرح بها وأخذ ينظم القصائد لها ، فكل يوم كان يشهد مولد قصيدة جديدة تتغنى بسعاد وتصور حركاتها ، ولكن سعاد لم تعش سوى بضعة شهور اذ فاجأها الموت على حين غرة ، ماتت سعاد ولكنها بقيت حية في ضمير والدها المفجوع فأخذ ينظم فيها المراثي من قلب يعتصره الالم واللوعة ·

وفي عام ١٩٥٣ جمع قصائده ومرثياته واصدرها مجموعة شعرية كاملة في كتيب صغير فأخذت ضجة في عالم الشعر ، في المهاجر الاميركية والوطن العربي إذ تناولها النقاد وقرظوها محللين نفسية الشاعر ووجدانياته فكانت المحك الحقيقي لإصالته الشعرية ·

وفي عام ١٩٧٢ أصدر ديوانه - نور ونار- وقد اقتصرت قصائد هذا الديوان على المناجي القومية وفي عام ١٩٧٤ أصدرت له وزارة الثقافة في دمشق ديوانه الثالث - عطش وجوع - وفي عام ١٩٧٨ اصدر ديوانه الرابع - الوان والحان - وفي عام ١٩٨١ اصدر سداسيات شعرية تحت عنوان - هواجس - طباعة تونس · وفي عام ١٩٨٤ اصدر له اتحاد الكتاب العرب ديوانه الخامس في متاهات الطريق ، ولديه الان اربعة دواوين شعرية مخطوطة · وفي عام ١٩٨٦ اصدرت له وزارة الثقافة ديوانه السادس - ديوان زكي قنصل ·

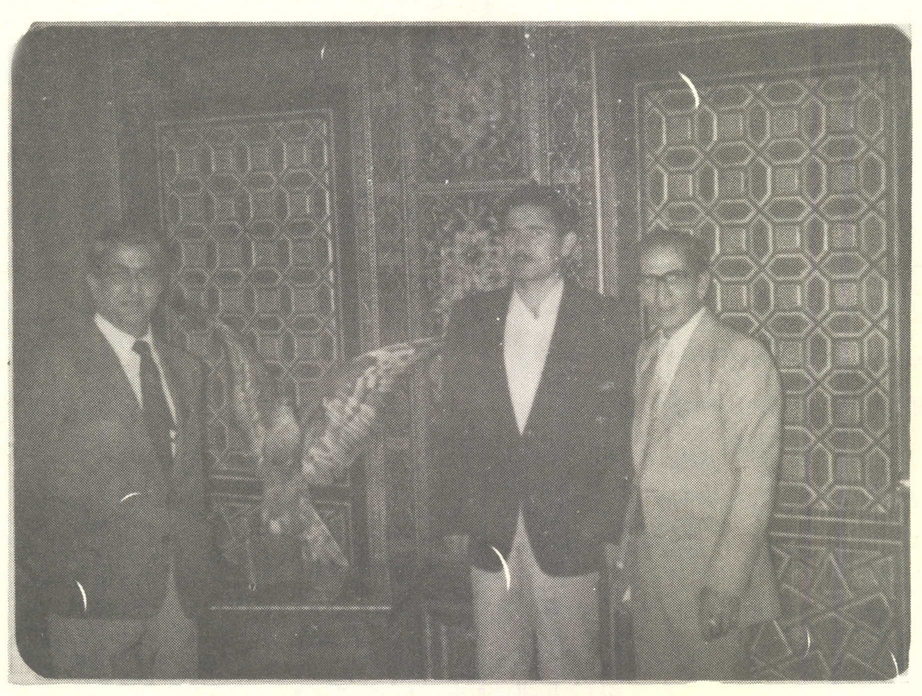
وفي ميدان النثر له مسرحية مطبوعة تحت عنوان - تحت سماء الاندلس - ومسرحية - التورة السورية - وفي عام ١٩٦٨ وبعد غياب ثمانية وثلاثين سنة شد الرحال لزيارة وطنه · ولكنه فوجىء بقرار منعه من دخوله لأنه شخص غير مرغوب فيه ، فكان ذلك القرار مفاجأة له · وبعد وساطات من قبل بعض أصدقائه في وزارة الخارجية مثل الاستاذ انور شيخوني ، والاستاذ جمال الاتاسي وغيرهما سمح له بالدخول لزيارة والده المقعد آنذاك وأخويه في يبرود ·

وقد دامت زيارته انذاك سبع وعشرون يوما كان خلالها تحت المراقبة ، ولما عزم على السفر طلبت منه بصفتي شقيقه ان تكون اجراءات منعه من الدخول سببا في فتور حماسه القومي فكان جوابه وهو يهم بمعانقتي مودعا : اطمئن يا أخي سورية والبلاد العربية في قلبي ولن يستطيع احد انتزاعها من قلبي ، وكان وداعا مؤثرا حقا ، عندما ركب السيارة التي كان سائقها ينادي بصوته الاجش - بيروت واحد - بيروت واحد · وبقيت واقفا بجانب السيارة لا أعي شيئا مما حولي حتى انتبهت لهدير المحرك وانطلقت السيارة من ساحة المرجة قاصدة بيروت وهي تحمل بداخلها ذلك الشخص غير المرغوب فيه ببلده ·

وفي عام ١٩٧٢ وبعد قيام الحركة التصحيحية المباركة بعث برسالة مفتوحة في مجلة - الاديب - الى سيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد شرح له فيها قضية قرار منعه من دخول وطنه ٠ فرد عليه سيادته قائلا : ان سورية بلدك وما من أحد يستطيع ان يمنعك من زيارتها متى شئت وإنها مفتوحة الصدر لجميع ابنائها المغتربين الرسالة نشرت في مجلة - الجديد - الصادرة في بيروت لصاحبها الاستاذ توفيق المقدسي شقيق الاستاذ الكبير انطون مقدسي ٠

وفي عام ١٩٨٤ قام بزيارة لسورية كان فيها موضع حفاوة وتكريم من شتى الاوساط الرسمية والشعبية ٠ وقد اعدت له جولة شملت جميع انحاء سورية بمبادرة من الاستاذ عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي ، وقد مكث في سورية مدة ثلاثة اشهر احيا -خلالها امسيات شعرية في كل من دمشق والقنيطرة وحمص وحماه وصافيتا واللاذقية والدريكيش ويبرود والسويداء وحلب ٠

وفي عام ١٩٨٦ زار وطنه مرة ثانية واطلع على معالمه ومدى تقدمه ، وفي عام ١٩٩٢ قام بزيارة ثالثة لوطنه قادما من المملكة العربية السعودية حيث كان يزورها بدعوة من وزارة الاعلام هناك ، وقد أجريت معه عدة مقابلات ولقاءات في الصحف والاذاعة والتلفزيون وفي السابع عشر من آذار الماضي أقلعت الطائرة عائدة به الى وطنه الثاني " الارجنتين "٠



الشاعر مع الاستاذ عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث الاشتراكي وبجانبهما شقيقه كرم

مكانة زكي قنصل

بين الشعراء المهجريين

بقلم: فريد جحا

يحتل زكي قنصل مكانة خاصة بين شعراء المهجر ، مكانة تحدد كما يلي :

١- هو من أسرة شعر ، فأخوه الياس شاعر مهجري كبير كان له عليه فضل كبير ، فضل أشاد به دائما ، ولم ينس دائما أن يذكر أن لأخيه الياس في عنقه ديونا لا تحصى ٠

٢- تعلم على نفسه ، فقد هاجر الى الارجنتين في عام ١٩٢٩ ، وسنه عشر سنوات ، وكان يكاد لايعرف القراءة والكتابة ، ولقد عمل في التجارة ، ومع ذلك لم يهمل أمر تعليم نفسه ، فأتقن العربية والاسبانية ، وكتب بهما ، ونظم بالاولى شعرا كثيرا فيه جزالة وأصالة ٠

٣- يمثل في شعره الشعر ذات النفس العالي القديم ، انه استمرار للمدرسة التي ظلت وفية لتقاليد شعرنا القديم ، فلم تتركها ، وكانت بعيدة عما دعا اليه نفر من بنات الشعر ، حين أخرجوه عن سموه ، ونظموا الشعر السخيف الذي يفهمه حتى أصحابه ٠

٤- وله عدة دواوين ، ومؤلفات نثرية ، وله مسرحيات ، وهو إلى هذا ناقد ، إنه يحمل على الشعر الحديث حملة شعواء ٠

٥- له ديوان متميز ، لعله الوحيد في الشعر المهجري والشعر العربي ، إنه قصيدة مطولة في ابنته (سعاد) التي بدأ الديوان سعيدا بها ، ثم أخذ يذرف الدمع بكاء عليها ٠

٥- في شعره عروبة صافية ، صفاء الماء المتدفق من نبع في سفح جبل ، فيه الحنين الى الوطن والتغني بأمجاد العرب ، وبتراثهم ، وفيه خاصة الحملة على الصهيونية حركة باغية ، لم تعرف الانسانية مثيلا لها في حقدها وشراستها ٠

٦- زار الوطن مرات ، وكان محط عناية الدولة والحزب به ، وكان أيضا محط عناية أصدقائه وفيهم خاصة اتحاد الكتاب العرب ٠ وها هو ذا أخونا أبو عاصم رمز الوفاء ، يخصص له هذا العدد الممتاز من الثقافة ٠

٧- تربط صاحب المقالة هذه بالشاعر رابطتي صداقة واعجاب ، وكان بين المتكلمين في حفل تكريم له بدار الكتب في مدينة حلب ، ولا يزال بحاجة الى مزيد من التكريم يشجعه للعودة الى الوطن ففيه خير كبير ٠

فأهلا بأبي عمر ، ودعوة خالصة من أعماق القلب بأن يهبه الله الصحة والسعادة ورخاء البال٠

الحنين إلى الوطن في شعر زكي قنصل

بقلم
عيسى فتوح

قبل أن أسمع بالشاعر زكي قنصل ، حلق بذهني اسم أخيه الشاعر الياس قنصل ، الذي كان أسبق من زكي الى الهجرة بخمس سنوات ·· هاجر الياس الى البرازيل سنة ١٩٢٤ ، لكنه ما لبث أن انتقل الى الارجنتين ، ثم لحق به زكي سنة ١٩٢٩ تاركين بلدتهما القلمونية " يبرود " وهناك زاولا تجارة (الكشة) حتى استقر بهما المقام في بونس ايرس·

وتشاء الظروف ان يعود الياس الى مسقط رأسه بقصد الاقامة في دمشق ، وأذكر أنه عمل محررا في جريدة " الشام " لصاحبها بكري المرادي ، وفيها تعرفت اليه ، حيث قدم لي كتابيه " رباعيات " و " فلسفة حمار " وتمضي الايام فتتوقف جريدة الشام عن الصدور ، ويعود الياس الى المهجر ثانية ، لأن مطامحه الصحفية والادبية وربما المادية لم تف بها مدينة كدمشق ·

ثم وصلني كتاب بعنوان زكي قنصل شاعر الحب والحنين ، تأليف الدكتور الاستاذ عبد اللطيف اليونس ، مهدى بتوقيع الشاعر زكي قنصل فاستغربت الأمر أولا ، ثم فهمت أنه اهتدى الى اسمي بطريق صديقه الاديب يوسف الصارمي صاحب مجلة المواهب في الارجنتين ، ومنذ شهرين فوجئت بشخصية الشاعر قنصل على شاشة التلفزيون اللبناني إذ قدمه سفير المهاجرين في لبنان نجيب حنكش الى الجمهور ، في مقابلة استمرت بضع دقائق ، وهو في طريقه الى بونس ايرس ، بعد أن أقام في الوطن حوالي شهرين أشرف فيهما على طبع ديوانه الاخير ، وبذلك حقق أغلى أمنية كانت تضطرم في نفسه ، ألا وهي رؤية الوطن الام الذي ظل طوال سنوات الاغتراب يهفو اليه ، ويحن الى جلسة هادئة في ربوعه ، يجلو بها صدأ النفي والتشريد ، ويسترجع عهود الصبا وذكريات الشباب في الربا الخضراء ، والسهول المرعة ، يغفو اليه لأنه حقق أمنية العودة ، وتمنى

لو يكون رفيقه يشاركه غفوة تحت عرائشه الخضر، ويشم بصحبته أريج ارض النبوة المعطار ، أرض بلاده :

أيها العائدون للشام هلا
نفحة من شميم أرض النبوة
علم الله لم صبونا إليها
واشتهينا تحت العريشة غفوة

هكذا يهتف في أكثر من قصيدة : أيها العائدون ٠٠ يا عائدين الى الربوع ، متى يسالمني الزمان فأرجع ؟؟

ففي قصيدة " يوم الرجوع " يحدثنا حديثا طويلا يبسط فيه مشكلة قلبه الذي ابتلاه الله بفرط الاحساس ، فهو أبدا يتوق للعودة ٠٠ انه لا يفتأ يزعجه ، كلما خفف من غلوائه ، وكفكف من حدة ثوراته عاد فعهد به بين ضلوعه بعنف ما بعده عنف ، حتى حرمه شهي النوم ونغص عليه لذيذ الكرى ، كانت الدموع ملاذه بادىء ذي بدء ، ينقع بها غليله ، ويبرد أحشاءه الحرى ، فجاء حين صارت الدموع لا تجدي فتيلا يسخر منها ، ويهزأ بها :

يا عائدين الى الربوع
قلبي تحرق للرجوع
نهنهته فازداد تحنانا
وعربد في الضلوع
لا يطمئن الى الوساد
ولا يقر له ولوع
كانت تسليه الدموع
فصار يهزأ بالدموع

كانت الغربة تقسو عليه أحيانا ، تصفعه بقبضتها الحديدية ، تكشر له عن وجهها الحالك الكئيب فتكسبه شيئا من السوداوية والتشاؤم ، حتى تستحيل حياته قنوطا ويأسا وتجهما ، زايلها الايناس وخالطتها العتمة الكالحة ، فإذا قلبه كهيكل قديم مهجور ، لا شموع تضيء أرجاءه ولا نوافذ توصل اليه حزم النور :

ولت ليالي الانس
وانطفأت بهيكله الشموع

ويهتف عندما يرى مناديل المسافرين تلوح بالوداع ، ان قلبه ظامىء للعودة ، فهيا احملوه معكم ان كان ثمة مجال ، ولكن هيهات ،

لقد أقلع الركب وخلفوه وحيدا على شاطىء الاغتراب ، يحزم أمتعته ، ويمني قلبه بالعودة السريعة ولكن الامنيات العذاب كثيرا ماكانت تتلاشى فيعود الى أمتعته يحل وثاقها قطعة قطعة ويفردها بانتظار موجة جزر ثانية :

يا عائدين الى الحمى
قلبي به عطش وجوع
بالله هل في الركب
متسع للهوف ولوع
حزمت أمتعتي
فيا قلب ارتقب يوم الرجوع

عزاء قلبه أن يرى رفاق الغربة حوله يؤاسونه ويعزونه ، فإذا ما رآهم يهمون بالاياب هب ذكريات الدار من غفوتها ، فتراخى قلبه المتماسك المتذرع بالصبر ، وراح يندب حظه السيء الذي قاده الى تلك الدنيا الجديدة التي نما فرعه فيها ، أما أصله وجذوره فما تزال ضاربة في ارض الوطن الام ٠٠ ان حاله تدعو الى الاسى : تارة يحزم أمتعته للسفر ، وتارة يحلها ، تارة يعقد حبل الرجاء، وتارة يفكه في دوامة لا تنتهي:

ويح الغريب يعيش في حلم
ريان يملأ نفسه كمدا
حبل الرجاء يظل يعقده
ويحله ما قام أو قعدا

الفرع يربطه الى بلد
والقلب يعبد غيره بلدا

انه يعبر بمنتهى الصدق عما يراود نفس الغريب من آمال عريضة ، وأحلام فضفاضة ، إلا أنها لا تعدو أن تكون مسكنات تهدىء نوبات الحنين ٠٠ سعادته الحقيقية ، أن يظل في وطنه بين أهله وعشيرته ، أما سعادة الاغتراب فسعادة زائفة مزعومة تحمل في طياتها، ألف لون من ألوان التعاسة ، هي القنوط الذي يرافقه كظله ، هي انطفاء الامل ، وقد تجسما في عبارة " ويح الغريب " التي لا يفتأ يرددها في أكثر قصائد الحنين :

ويح الغريب على الاشواك مضجع
وخبزه من عجين الهم والتعب
يعيش في ربعه بالجسم مغتربا
وقلبه وهواه غير مغترب
يستقبل الليل لا تغفو هواجسه
ويوقظ الفجر في ليل من الكرب
موزع الروح إحساسا وعاطفة
مقسم الفكر في بعد وفي قرب
يا غصة في لسان الشاعر انعقدت
من ذا يحل لسان الصادح الطرب

لقد كان يكتفي بعبارة " ويح الغريب " في بيت من أبيات القصيدة من قبل ، أما وقد استبد به الشوق ، وجاش في صدره الحنين فما عادت العبارة الواحدة تمتص دفقه العاطفة ، وتصمد على الوقوف في وجه السيل الهادر ، فانقلبت العبارة قصيدة وصار البيت مجموعة ٠٠ ففي قصيدة " ويح الغريب " نراه ينهار ويهوي ، تخونه القدرة على التحدي ، يذوبه الحنين فيتهالك وتتدحرج على لسانه ألفاظ الغربة ، الذكرى ، الوادي ، النازح ، الحنين، الرجاء ، الرجعى ، الاماني ، يتوكأ عليها لتوصله الى قمة التجربة الشعرية لتقوده الى نهاية المرحلة ألا وهي إفراغ مكنونه العاطفي :

ويح الغريب أما تكفيه غربته
حتى تجرحه الذكرى وتكويه
أكلما شام من واديه بارقه
هفا وصفق تحنانا لواديه
الله في نازح أودى الحنين به
لولا بصيص رجاء في دياجيه
يعلل النفس بالرجعى ويخدعها
فهل تحقق بالرجعى أمانيه

حنين زكي قنصل للشام، حنين جبران لبشري ، ووادي قاديشا ، حنين نعيمة لصنين ، حنين رشيد ايوب لموقد النار والثلوج والناطور والراعي في بسكنتا ، حنين كل مغترب الى مسقط رأسه ومرتع صباه ، ومهوى أحلامه ٠٠ وهو يرمي من وراء الشام الى بلدته الهادئة الوادعة الرابضة على كتف جبال القلمون ، الى (يبرود) التي لا تمحى ذكراها من قلبه ، يوم كان طفلا بعمر الندى ، يهزأ بالزمان ، ولا يقيم لغده وزنا٠٠ يسرح في الحقول كفراشة هائمة ويتسلق الربا يسوق خطاه المرح وينام على الاشواك فلا يحس بوخزها لأن قلبه خال من الوساوس والهموم مشغول بأحلامه العذبه وأمانيه الوارفة :

هاضت جناحينا العشية صرصر
وتقاذفتنا في السباسب زعزع
لهفي على العهد الذي لا تمحي
ذكراه من نفسي ولا هو يرجع
غمرت حواشيه البشاشة والندى
وتألقت فيه النجوم اللمع
ايام نهزأ بالزمان لأننا
في مأمن مما يكيد ويصنع
نغفو على الأشواك ملء عيوننا
أمن الفؤاد فكيف ينبو مضجع

ما ان يهم الاديب الشاعر يوسف الصارمي صاحب مجلة المواهب ، بالعودة الى سورية حتى نراه يزف التهنئة لابنتيه الطبيبتين سعاد وسوزان رغم ان العودة لم تتحقق بعد ، ويسأل نفسه هل يأتي يوم يحمله جناح طائر الى الوطن ، واذا لم يحمله هذا الطائر فحياته الباقية ستمر ضياعا وتنقضي عبثا ، ولا يكتفي بأن يحث نفسه على العودة بل يوقظ بقية المهاجرين من سباتهم أن هيا عودوا ، مدوا أيديكم الى الشام ما دامت الشام قد مدت لكم الايدي ، تفتح صدرها لاستقبالكم وتفرش الرياحين تحت أقدامكم :

يهنيكما ان صح حلمكما
أيجيىء دوري ام أعيش سدى
الشام مدت للبنين يدا
هيا نمد الى الشآم يدا
قولا لها أنا على سفر
بالروح ان لم نرتحل جسدا

وكثيرا ما يسأل مرددا عبارته المأثورة :
متى يسالمني الزمان فأعود :

فمتى أعفر في ترابك جبهتي
ومتى يسالمني الزمان فأرجع؟

ولا يكاد الدكتور احمد سليمان الاحمد يعلن نبأعزمه على الاياب حتى يقيم له المغتربون حفلة وداع وتكريم ويقف زكي قنصل يبث المودع لواعج حنينه ، وتباريح اشتياقه للشام . فما هو الا حسون من حساسينها قذفت به كف النوى ، فابتعد وهو يأبى البعاد ، وهام على وجهه في أرض الله الواسعة ، ولكن البعد لم ينسيه الشام أبدا بل ظل مقيما على حبها ، يناجيها فؤاده المؤرق ، ويحلم بها خياله النائم :

شاعر الزهر والندى خشع الركب
فهلا وقفت فيه إماما
هاجنا الشوق للشآم ، فكبر
ثم كبر إذا ذكرت الشآما
نحن من روضها حساسين ذرتها
رياح النوى فهامت يتامى
هي نجوى الفؤاد ان سهد الجفن
ورؤيا الخيال ان هو ناما

.

ان حنين زكي قنصل مرتبط كل الارتباط بعاطفته الوطنية ، يشارك الشام أفراحها وأتراحها ، فلا تنوب نائبة ، ولا يلم خطب ، ولا تحل مصيبة ، حتى نجد صدى لذلك في شعره ، انه ، وهو البعيد في مغتربه ، رسول أمين لأمته يفاخر بها ويتغنى باسمها امام القوم ، يشيد ببطولاتها ، يمتدح جمالها ، يصف حسنها وبهاءها ورواءها ، كيف لا وأهل الشام ملاذه ، ركنه الركين الذي يحتمي به في الخطوب ، وأظفاره وسلاحه الماضي ، كيف لا وبينهم قد ترعرع وشب ، وبينهم نمت شهرته واستطارت :

غصص الحنين وذكريات الدار
حثت خطاي وأرهفت أوتاري
أنا ان شكوت فدمعتي من جفنكم
واذا شدوت فصوتكم قيثاري
مرحى بني أمي لأنتم مفزعي
في النائبات وأنتم أظفاري
في ظلكم نبتت خوافي شهرتي
وزها جناحي واستطار غباري

-

ويتمثل الشام أما رؤوما عطوفا بارة نثرت فراخها تحت كل كوكب ، فأكسبتهم الغربة الصلابة والقوة ، والاعتداد بالنفس ، وعندما طلبت اليهم العودة عادوا أسودا أبطالا يملؤون السهول والجبال ليأخذوا قربها قسطهم من الراحة بعد العناء الطويل ، ومن السعادة بعد الحزن ، ومن الدعة بعد الشقاء ، ورغم ان تلك الام فرشت في دروبهم

اهداب عينيها ، وانزلتهم في السواد من قلبها ، إلا أنها قلقة من عودتهم ثانية الى مهاجرهم ، وبذلك ينقلب فرحها ترحا ، وسرورها ألما يقول في قصيدته " حماة العلى " :

عاد البنون الى حضني فوا جذلي
يا دمعة اليأس هلت بسمة الأمل
تلك الفراخ التي أطلقتها زغبا
عادت قشاعم ملء السهل والجبل
فرشت أهداب عيني في دروبكم
فيا حماة العلى سيروا على مهل
واسترجعوا في جواري بعض ما أكلت
منكم ليالي الاسى والكد والعمل
إني لأخشى وقد أنزلتكم كبدي
أن ينتهي بفراق آخر جذلي

•

قلت ان الشاعر زكي قنصل كان وهو البعيد عن مسرح الاحداث الوطنية ، مرآة تعكس كل أرق يقض مضجع بني أمته ، وكل هم يساورهم واضطراب ، لم يعش في منأى عما أصابهم ، ولم يصم أذنيه بل ظل عينا ساهرة يقظة تنهل عبراتها اذا ما دمعت عين الشام ، وتتفجر حقدا ونقمة وكراهية اذا ما مسها طيف أذى ، ولا يقف عند هذا الحد بل يعتب كل العتب على شعرائها المقيمين الذين لم يلتزموا بقضايا أمتهم ، فانصرفوا عنها الى اللهو والخمر والغزل والوصف :

يا شاعر الشام قلب الشام مضطرم
وقلبك لاه بأبنة العنب
لا حور دمر مياسا كعادته
زهوا ولا بردى سكران من عجب
هل أرق الشام طيف أحس به
في مهجتي مثل حز الصارم الذرب

هذا بالنسبة لأحداثها المؤلمة وخطوبها الململة ولو رحنا نبحث في شعره عن الوجه المقابل لرايناه اول من يضرب لكل انتصار يحققه اهل الشام ، يفرح لكل مأثرة ، ويبتهج لكل عمل خالد جبار، ثم يحمل ذلك كله ليزرعه في صميم الاذان غير الواعية ، فاذا بها تصيخ في دهشة وتشاركه البهجة والزهو والاعجاب والتقدير :

وهل تلألأ في آفاقها أمل
إلا تثنيت من زهو ومن طرب
حملتها نغمة في القلب راقصة
ورحت أزرعها في مسرح الشهب
كلمة أخيرة ،

ترى لماذا عاد الشاعر زكي قنصل الى المهجر ثانية وثالثة بعد ان تحققت امنيته الغالية ؟ ألا وهي رؤية الوطن الام بعد الغياب الطويل ؟ ربما أحس في قرارة نفسه انه لو بقي لفقد أهم عنصر من عناصر شعره ، ولخسر ابرز مجال من مجالات النظم ·· فهل ثمة حنين للديار والشاعر في قلب الديار ؟ ان نظرة المقيم لمدينته او قريته او بيته أو أهله تختلف كل الاختلاف عن نظرة النازح الواجدة ، خاصة و الغربة ترهف الاحساس وتؤجج العاطفة ، وتلهب الشوق ·

عيسى فتوح

رسالة من أم

محاولة حوار للشاعر زكي قنصل

د. محمود موعد

" رسالة من أم " للشاعر المهجري الكبير زكي قنصل من أجمل القصائد التي قرأتها للشاعر، ومن أكثرها تأثيرا في نفوس الذين ألقيت على أسماعهم • وقد لاحظت ذلك في " الندوة النسائية " حيث ألقى الشاعر القصيدة ذات مساء فلاقت قبولا حسنا ، ولو بحثنا عن سر هذا التأثير ، وعن سبب الاعجاب الذي تحظى به ، وجدنا بعض الجوانب في الامور التالية :

١ - التجربة الانسانية التي تعبر عنها : العلاقة بين الأم ، بكل ماتحمله هذه الكلمة من إيحاءات في التراث العربي والإنساني بعامة ، وبين الولد وما يترتب عليه من واجب وسلوك إزاء تضحيات الأم، ولا شك ان هذه التجربة تلامس أعماق كل واحد منا ، وتحرك لديه أحاسيس ومشاعر مهما اختلفت فإنها تتلاقى في بؤرة معينة واحدة • إنها تجربة تتجاوز حدود الزمان والمكان لتسبح في كل العصور • ولكن هذا لا يعني غياب خصوصيتها فهي تعكس أسلوبا خاصا في التفكير والتعبير يمنحها طابعها العربي الأصيل •

٢- القصيدة تجربة عاشها الشاعر وعاناها على شكل أو آخر ، على المستوى الشخصي ، أو على المستوى العام ، خلقتها حياة المهجر ، وخلفت مآسي أسرية اكتوى بلظاها كثيرون • فما أكثر الأمهات اللواتي يعشن على أمل عودة أولادهن الغائبين وراء البحار ، أو في انتظار حروف رسالة منهم ، أو تلقف خبر عنهم • وزكي قنصل خير من عاش أتون هذه التجربة القاسية وعانى منها ، وخبر حالات معينة عن قرب •

٣- تطرح القصيدة موضوعة المكان حين تنتصب المسافات جدارا هائلا بين الأحباب ، وما يمكن أن يخلف ذلك من آثار على خلايا الروح ، إنها تثير المكان ، بصفته قوة مهيمنة ومحركة لعناصرها وللعلاقات التي تحكمها ، وهي مأساة أزلية وجدت منذ أن وجد الانسان وفصلته عن أحبابه المسافات وعلى الرغم من غياب المكان في القصيدة فهو غائب - حاضر•

٤- استطاعت الصورة التعبيرية للقصيدة ببساطتها ورشاقتها وتكوينات أساليبها وتمثلها للأساليب العربية الأصيلة ، وصورها الحسية الغنية ، وإيقاعاتها الداوية ، أن تثير لدى المتلقي رسالة الشاعر ، وتعديه بمشاعره ، وتقنعه فنيا بكل عناصرها •

ومع كل ماذكرنا يجد الدارس صعوبة في مقاربة القصيدة والدخول في عوالمها ، ودراسة العلاقات التي تنتظمها • إنها أشبه بالدائرة التي لا تستطيع أن تمسكها من طرف ، فهي تتسم بنوع من السهولة والعفوية بحيث أنها تسلمك كل مفاتيحها من القراءة الاولى ، ولا تثير في وجهك إشكالية من نوع منا ، ففيها كل شيء في موضعه ، وأنت تأنس بها منذ اللحظة الأولى ، وتشعر أنك تعرفها من قبل ، أو أنك أنت الذي قمت بكتابتها ، أو هكذا يخيل إليك ، وهيهات ، تأنس بها وتحبها ولا تدري أين يكمن جمالها بالدقة : هل هو في موضوعها ، أو في المشاعر التي أثارتها لديك ، أو في طريقة تناولها وفي بساطتها الآسرة • لا تدري تماما ولا تدرك السر في هذه العلاقة القائمة بينك وبينها •

قررت أن أجري حوارا مع طلبة السنة الثانية من قسم النقد في المعهد العالي للفنون المسرحية حول القصيدة، وهم ، في الحقيقة ، يتذوقون الأدب بطريقة جديدة ومجدية ، وفعلا ما إن بدأ الحوار حتى بدأت تبرز لنا نقاط ، لم تكن

وتشعر أنك تعرفها من قبل ، أو أنك أنت الذي قمت بكتابتها ، أو هكذا يخيل إليك ، وهيهات ، تأنس بها وتحبها ولا تدري أين يكمن جمالها بالدقة : هل هو في موضوعها ، أو في المشاعر التي أثارتها لديك ، أو في طريقة تناولها وفي بساطتها الآسرة • لا تدري تماما ولا تدرك السر في هذه العلاقة القائمة بينك وبينها •

قررت أن أجري حوارا مع طلبة السنة الثانية من قسم النقد في المعهد العالي للفنون المسرحية حول القصيدة، وهم ، في الحقيقة ، ينذوقون الأدب بطريقة جديدة ومجدية ، وفعلا ما إن بدأ الحوار حتى بدأت تبرز لنا نقاط ، لم تكن خافية من قبل ، ولكننا جميعا تمكنا من الإمساك بها ، ويمكن أن نورد بعض هذه النقاط التي وقفنا عليها :

١- حاول الشاعر أن يتقمص شخصية الأم، ويغيب صوته ليبرز صوتها هي • وقد نجح في ذلك الى حد ، فاستطاع من البيت الأول الى آخر القصيدة أن يختفي هو لتتماهى شخصيته في شخصية الأم فعبر عن أفكارها ومشاعرها وانفعالاتها ، وبقيت أما حقيقية تحزن وتتألم وتشعر بالوحدة وتثور وتغضب وتعاتب وتشكو ، لكنها في النهاية استردت توازنها ، وتصالحت مع ذاتها وغفرت كل شيء لأبنها العاق ، وناشدته بضعف الأم :رحماك لا تهمل خطاباتي •

٢- كانت القصيدة معادلا لانفعالات الشاعر بمعنى أنه أسقط مافي نفسه على شخصية الأم ، فعبر بذلك عن حنينه هو ، ولوعته هو ، وإحساسه بمأساة المكان •

٣- تعكس القصيدة معظم خصائص الأدب المهجري من حنين الى الوطن والارتباط به الى النزعة الواقعية ، وربما التأملية أيضا ، مع تمثل واع للتراث العربي •

٤- القصيدة نوع من المنولوج أو الحوار الداخلي تقوم به الأم المتوحدة المتألمة مستحضرة صورة الابن الغائب الحاضر ايضا وتقوم معه بحوار يشتد ويتصاعد حينا ويرق ويلين في أحيان أخرى ، يقرع ويهدد ويتوعد ، ويشفق ويرحم ويعذر مما أعطاها طابعا مسرحيا الى حد ما •

٥- الزمن الذي يسرد في القصيدة هو الزمن الدائري لا الزمن الخطي ، فالزمن لا يتقدم عبر الفعل الى الامام ليسرد ولكنه يدور على نفسه ويتكرر فالليل الذي يطوي وينشر والربيع المقبل والشتاء العاصف بروضة الام كلها أزمنة تتكرر وتعود لتعيد الأحاسيس والأفكار ذاتها في أوقات متباعدة مختلفة ، حتى نهاية القصيدة يمكن ان توصل الأم الى الانتقاص على نفسها والعودة الى البداية لترسم دوائر جديدة متكررة من هذه المشاعر المتصارعة ، فالنهاية جولة مؤقتة لا تعني أن المعركة قد حسمت في أعماق هذه المرأة المتوحدة اليائسة الباحثة عن توازن •

٦- لا يبدو أثر للثقافة الغربية على صياغة القصيدة أو بنائها أو صورها أو مفرداتها بل تتجلى المؤثرات العربية الأصيلة في كل هذا • فمنذ البيت الاول أكد الشاعر " التصريع " وهو تقليد قديم لإبراز الايقاع عن طريق تكرار الروي في الشطر الاول والثاني معا • ونجد أثر هذا في كل العناصر التي أشرنا اليها •

٧- هناك استخدام خاص للألفاظ الموحية بصوتها أو إيحاءاتها العاطفية أو المعنوية أو الصوتية أو الحركية أو إيثار نوع من الاشتقاق أو الجموع أو غير ذلك (التعليل- علاتي - لوعاتي - جناس ناقص من حروف واحدة والتعليل سبب يولد العلات واللوعات - ينهشني - انسلخت - يهش - بشت بكل ماتحمله هذه الكلمات من ايحاءات لا تسد غيرها مسدها - يطويني وينشرني • الطباق الموحي بالصراع - بقياتي ، رسالات ، دمعاني ، جموع لها دلالة خاصة) • وكذلك ورود حروف معينة - وهذا في لا وعي الشاعر طبعا - كتكرار

التاء في البيت الأول مثلا والدال المشددة أيضا والتي تشابه التاء في الصوت وفي المخرج ، وكذلك حرف العين ، وكل هذا يغني الموسيقى الداخلية للنص ٠

٨- الصور الحسية القريبة المتناول والتي تجسد المعاني (ينهشني بالمخلب المتضور - أحرفها تنساب شوكا في جراحاتي) وهناك التداخل بين عالم الانسان او بالاحرى عالم المرأة وعالم الطبيعه وذلك في الحديث عن الربيع والشتاء والوريقات والبشائر والعضات والروضة التي ذوت ٠٠الخ)

هناك نقاط كثيرة برزت وتبرز كلما توغلنا في أعماق النص نتوقف هنا الى وقفة أخرى ٠

د ٠ محمود موعد

لَنْ أَجْتَدِي حُرِّيتي

طفل الحجارة يقرر مصيره

بحجارتي ، لا بالسلاح القاتل
قرّرت أن ألوي يمين الباطل
سنة مضت وأنا أقاوم ناركم
ولقد أقاومها لجيلٍ كامل
بل سوف أبقى واقفا في وجهكم
حتى أفرّجَ - أو أموتَ - مشاكلي
بل سوف أبقى في عيونكم قذى
أبد الزمان لتنزلوا عن كاهلي
بل سوف أبقى شعلة وهّاجة
في درب آمالي وليل مشاغلي
خاطبتُ عاقلكم بلهجة عاقلٍ
فأجابني ، لكن بلهجة جاهل
قلت السلامَ فقلتمُ أضحوكةً
السلمُ يُفرَضُ بالحسام الفاصل

في رحاب الأدب السعودي

اعداد : تميم الحكيم

الشاعر المكي عبد الله باشراحيل في حوار خاص بالثقافة



الشاعر الدكتور عبد الله باشراحيل من شعراء مكة المكرمة الشباب الذين كتبت في قصائدهم ودواوينهم الكثير من الدراسات النقدية ، والذين حصلوا على العديد من الجوائز التقديرية ٠

ولقد كان لنا معه هذا اللقاء ، لنتعرف من خلاله على بعض ماعنده من آراء، ولنلقي على بيانه الاضواء ،

الشعر معنى وموسيقى

س : ماهو الشعر في رأيك ؟

ج : الشعر كما قيل هو ديوان العرب ، والشعر في رأيي معنى بليغ في اطار من الكلمات ذات الجرس الموسيقي الذي يمتزج بالروح ويلامس الاحساس ٠

شعري هو روحي ونفسي

س : للشاعر عبد الله باشراحيل عدد من الدواوين الشعرية ، ما أقرب هذه الدواوين الى قلبك ، وأكثرها تعبيرا عن نفسك ؟

ج : ان شعري جميعه قريب الى نفسي ، فهو الأمل والسعادة والحزن والانشغال ، وجميع أدوار حياتي، التي لعبت لغة الشعر في تكويني ، حتى أصبحت ذلك الشاعر الذي تنبع كلماته معبرة عن الاحساس الصادق في تناغم بديع ، وفكرة تتعاين في تكويناتها مدا وجزرا ٠

والشعر في مجرى قصائدي هو روحي ونفسي ، وليس هناك تفريق بين قصيدة وأخرى أو ديوان وغيره ، فجميعهم يمثلون فترات حياتي الشعرية ، والذي نال حقه من النقد والدراسة ، هو ديوان (النبع اظلامىء)، حيث أنه يمثل مرحلة مهمة من مراحل نضوجي الفكري والأدبي ٠

النقد يحفز الشاعر

س : ماذا أضافت الدراسات التي كتبت عن شعرك الى إبداعك الشعري ؟

ج : الدراسات النقدية هي إضافات تفسيرية لتبيان مواطن الابداع والجمال ، أو مواقع الخطأ والخطل أو مواقع الابتذال في شعر أي شاعر، وهذا لا يخرج عن قواعد اصولية معروفة في لغة النقد الادبي ، وهذه الدراسات ولا شك تحفز الشاعر الى ان يتطور مع التجربة الشعرية ، ويواكب اصول النقد في تلمس الجوانب المضيئة في الحركة الشعرية ليستطيع خلق معان وصور شعرية ، فيها بكارة لاسلوب والمعنى ٠

أعتز بأنني شاعر

س : وهل أضافت الدكتوراه التي تحصلت عليها مؤخرا الى شعرك شيئا ما ؟

ج : شهادة الدكتوراه التي تحصلت عليها لم تكن سوى شهادة علمية اصطلح على تسميتها عالميا بشهادة عليا ، ولم تزدني هذه الشهادة الا ما تضفيه من درجة علمية في مواجهة الحياة وظروفها ومتطلباتها ، ولتبيان استعداد خاص لابراز مجهود أخص ، فبالنسبة لي لم أكن موظفا حتى أستفيد من هذه الشهادة ، وأحمد الله أنني أعتز بأنني شاعر وأديب أكثر من شهادة الدكتوراه التي أحملها ، فالشهادة ليست لغة الخلود بقدر تخليد ذكر اسم الشاعر والاديب والعالم ٠

الشعر موهبة

س :ماهي المعايير الرئيسية للشاعر في رأيك ؟

ج : ليس هناك معايير تحدد الشاعر الا الموهبة ، وليس هناك تباين بين الشعر كإلهام وبين أية مهنة من مهن الحياة ٠

سرحان ٠٠ شاعر الرصانة

س : ماذا ترى في الشاعر المكي الكبير حسين سرحان ؟

ج : شاعرنا الكبير حسين سرحان شاعر الرصانة والصورة البكر٠

ابو ريشة والقباني

س : لمن قرأت من الشعراء السوريين وبمن أعجبت ؟

ج : من الشعراء السوريين الذين قرأت لهم ، والذين اثروا في تكويناتي الشعرية ، الشاعر الراحل عمر أبو ريشة ، والشاعر نزار قباني ٠

د ٠ باقازي ٠٠ يرصد أوصاف الشعر عند العرب

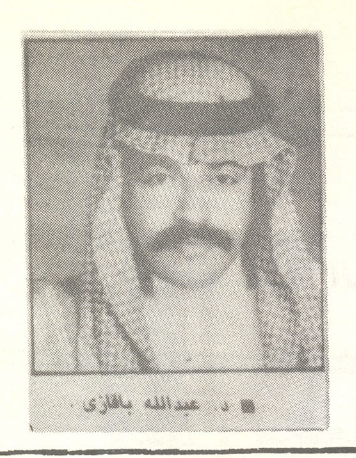
استطاع الاكاديمي والاديب السعودي المجتهد الدكتور عبد الله باقازي ، ان يقدم لمكتبة الادب السعودي ، سواء من خلال اعماله الابداعية ، او من خلال دراسته المنهجية ، مجموعة من الاصدارات ، التي تشكل اضافات ثرية يستحق عليها الشكر والتقدير ٠

ولقد جاء كتابه (أوصاف الشعر عند العرب ٠٠ حالات ودلالات) الصادر عن نادي جازان الادبي ٠٠ ليرصد ابرز حالات الوصف التي وصف بها العرب نقادا وشعراء الشعر ، موضحا الدلالات البارزة لذلك ٠

والكتاب مقسم الى فصلين ، يتناول الفصل الاول (حالات وصف الشعر عند العرب) ويتضمن العناوين التالية : وصف الشعر والقيمة والاشياء الثمينة ، وصف الشعر والجمالية ، وصف الشعر والطبيعة ، وصف الشعر والبيئة والمجتمع ، وصف الشعر والخطابة ، وصف الشعر والحرب ،

وصف الشعر والحيوان ، وصف الشعر والنسج والحياكة ، وصف الشعر والغناء ، وصف الشعر بأوصاف اخرى حسية .

اما الفصل الثاني ، فقد تحدث عن دلالات وصف الشعر عند العرب ، وهي : الدلالة التذوقية النقدية ، الدلالة النفسية ، الدلالة البيئية، الدلالة الاجتماعية ، الدلالة التاريخية ، الدلالة الجمالية ، الدلالة الفنية .


د. عبدالله باقازي

هوامش مقال ..
الفيلسوف سراج الدين الأرموي
المنشور في عدد أيلول ١٩٩٢ .

(١) البغدادي ، اسماعيل : هدية العارفين ٢/٤٠٦
(٢) كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين ١٢/١٥٥
(٣) أُرمية : بالضم ثم السكون وياء مفتوحة خفيفة وهاء ، اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان .. وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس .. وهي مدينة حسنة كثيرة الماء .. بينها وبين تبريز ثلاثة أيام ، وبينها وإربل سبعة أيام والنسبة الى أُرمية : أُرموي وأُرمي ، وينسب اليها جماعة منهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الشويخ الأُرموي نزل مصر وتوفي بها سنة ٥٤٢ هـ ، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرموي البغدادي . انظر : معجم البلدان ١/١٥٩
(٤) الاسنوي ، جمال الدين : طبقات الشافعية ، تحقيق عبدالله الجبوري ، بغداد ١٣٩٠ هـ ١/١٥٥
(٥) كحالة : معجم المؤلفين ١٢/١٥٥
(٦) قُونِيَة : بالضم ثم السكون ، ونون مكسورة ، وياء مثناة من تحت خفيفة من أعظم مدن الاسلام بالروم ، وبها وبأقصرا مسكن ملوكها . وقال الهرويا وبها قبر افلاطون الحكيم ... وفي كتاب الفتوح انتهى معاوية بن حديج في غزوه افريقيه الى قونيه وهي موضع مدينة القيروان . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٧ . ٤/٤١٥
(٧) اليان سركيس ، يوسف : معجم المطبوعات العربية والمعربة / ٤٢٧ طبقات الشافعية ١/١٥٥
(٨) حاجي خليفة : كشف الظنون / ٩٢
(٩) المرجع السابق / ٨٤٨
(١٠) المرجع السابق / ٦١
(١١) المرجع السابق / ١٦١٥ .
(١٢) كحالة : معجم المؤلفين ١٢/١٥٥
(١٣) حاجي خليفة : كشف الظنون / ١٧١٥
(١٤) الأرموي ، سراج الدين : مطالع الانوار ، الاستانة ١٣٠٣ هـ . ١/
أنظر : اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة / ٩١٩ - ٩٢٠
أنظر أيضاً : BROCKELMANN GESCHICHTE DER ARABISCHEN LITTERATUR LEIDEN . E.J BRILL 1937 . S I.P 848 -
(١٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون / ١٧١٦
(١٦) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ج ١ : ق ١ ، مطبعة دار الكتاب ١٩٧١ ، ص ٢٢٠ - ٣٥٧
(١٧) الأرموي ، سراج الدين : مطالع الانوار ، الاستانة ، مط محرم افندي ١٣٠٣ هـ .
(*) دراستنا عن الفيلسوف سراج الدين الأرموي من الدراسات الأولى عنه في العصر الحديث

طفلة الحلم

شعر : حمدان علي محمد

أرى البراءة من عينيك تنسكب
ياطفلة موعد الأحلام ترتقب
يلفك الصمت في دنيا مؤنقة
إن الطيوف مواعد الهوى تهب
ويقبل الليل انوارا ·· مبعثرة
بها تشتت الآهات والنوب
وكم غفوت ··
وكم غفوت على الآمال باسمة
إن الشباب بعينيك له عجب
وكم تعطر زهر في ·· مرابعها
وكم تفتح كرم وازدهى عنب
حتى الحياة بدت تزهو جوانبها
بخضرة مالها قحط ··ولا حدب
لاح الربيع بها والسحر يغدقه
وموكب الرغد قد وافاه يضطرب
يا ·· طفلة الحلم ··
يا طفلة الحلم مالي عنك من بدل
وليس لي عن هوى عينيك منقلب
أتذكرين يراعي حين سطرها
رسالة الشوق إذ يبدو بها العتب
وللهوى ألف طير ظل يصدح
بالحب الذي برؤاه تنتفي الريب

كأننا ورفيف الشوق يأخذنا
طفلان تاها ولم يدركهما السبب
ورقة العطف كم أحسستها سفرت
روحا تجاذب قلبا ظل يلتهب
وهمسك السحر في اذني خواطره
حيان صب لها في خافقي وصب
أحيا على موعد أغفى بذاكرتي
وكلما أوقظته النفس يقترب

ياطفلتي ·· والهوى ماجف منبعه
يوما وما غيبت من أفقه الشهب
عشرون مرت وما أبهى محاسنها
كم عانق الطيف فيها ذلك الهدب
ذكرى مدى العمر ماهبت نسائمها
إلا وقلبي في منفاه يضطرب
وللغرام بها أحلام عاشقة
تاهت على شفتيها أحرف لهب
أعيش فيها بأنغام تظللني
كبرى توافر في أرجائها الطرب
والحب في خافقي نور يباركني
فتنتشي أمنيات هن لي أرب
ما الحب إلا نداء العمر تهتفه
حناجر الدهر في يصرخ الغضب